

مقالات

د. أحمد خالد توفيق

غاريغ



..... دار ليلى

www.Rewayat2.com

د. أحمد خالد توفيق

سبح منتهى علاج الأكتئاب، أريد أن
أشكرك بدعابات طريفة .. أو تلكت
بعضك، أو طرائف مسلية .. أو
أفراح مقبوضة فلم يبق للأسف ..
لهذا ابتعدا لك نصف كيلو

غاريغ



د. أحمد خالد توفيق

١٨٥



Rehmatul2.com

زغاريغ

د. أحمد خالد توفيق



د. أحمد خالد توفيق

زغازيغ

مقالات

دار ليلي للنشر والتوزيع

زغازيغ

مقالات

د. أحمد خالد توفيق

الإشراف العام:

أ. محمد سامي

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

2009/14236



© جميع الحقوق محفوظة - رأي القارئ أو نقله أو إعادة طبع
أو نشر - بأي وسيلة - دون موافقة كتابية، يعرض صاحبه
للمساءلة القانونية، تبعاً للقانون حماية الملكية الفكرية

دار ليلي للنشر والتوزيع

23 شارع السودان، تقاطع مصدق - الدقي

0123885295 / 33370042

www.darlila.com



تدبررن!!



الكتاب والوثائق المصرية

بمطابقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر أعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

توفيق، أحمد خالد

زغازيغ / أحمد خالد توفيق . - ط 1 . - دار ليلي للنشر

والتوزيع، 2009

184 ص، 19X13 سم

814.9

1- المقالات العربية - مصر

أ. العنوان

يمكّي د. جلال أمين أن أباه المفكر الإسلامي الشهير أحمد أمين سمع للمرة الأولى عن دخول اختراع اسمه الهاتف إلى مصر، فسأل الناس عن نفعه.. قالوا له: حتى إذا ما احتاج لك أحد قرع الجرس واتصل بك. قال لهم: هكذا خادمي.. أحتاج له فأقرع الجرس!.. وظل يرفض تركيب جهاز هاتف لفترة طويلة.

ما زلت أجد كلام الرجل عبثياً بعيد النظر فعلاً، ولا أخص بكلامي الهاتف الجوال فهو اختراع كرهه آخر أقرب وصف له أنه عقرب في جيبك لا تعرف متى يلدغك. جرب أن تتعطل سيارتك في الصحراء، أو يحيط بك ستة من المسلحين ينوون ذبحك، أو تصاب - لا سمح الله - بنوبة قلبية في مصعد معطل في بناية تحترق، ولسوف تكتشف أن الجوال لا يعمل أبداً عندما تتوقف حياتك عليه..

الجوال كارثة كونية، لكنني أتحدث هنا عن الهاتف العادي الذي هو اقتحام وقح دائم لخصوصيتك وأفكارك.. أنا أكتب هذا المقال الآن وأنوي أن أرسله للمجلة.. لا أعرف كيف

سينتهي لأن الفكرة ما زالت ذائبة في عقلي لم تتبلور بعد.. سوف.. ترررن!.. أوقع دسنة من الأقلام على الأرض كي ألحق بالسماعة.. هنا يأتي صوت من يقول لي:

~الحاجة عفاف.. لقد عاودها الدوار بعد ما تعاطت تلك الأقراص التي وصفتها لها.. تناولت قرصاً فصرخت وسقطت على الأرض والزبد يخرج من شديها.. إنها تموت الآن.. تعال حالاً..~

لا تنس أنني طبيب ولم أعتزل المهنة. طبعاً لا تحاول فهم كيف تتسبب بعض أقراص فيتامين (ب) في هذا كله، وكيف يقتل القرص وهو ما زال في فم المريضة كأنه سيانيد مما ينتحر به الجواسيس قبل الاستجواب. المهم أنني أمضي مع الرجل نصف ساعة حتى أدرك أخيراً أن الحاجة (عفاف) بخير وأنها فقط تريد أن تعيد الكشف مجاناً..

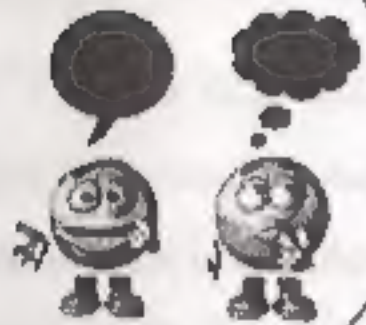
عم كنا نتكلم؟.. عن ال... ترررن!..

البنهاوي وقلت لك إنني قريب محسن.. من هو محسن ومن هو
علاء؟.. أحتاج لربع ساعة كي أتذكر..

أضع السماعة وأفضل السلك نهائياً.. أمضي ساعتين من
السلام حتى أفاجأ بأن زوجتي تخبرني أن أختي كلمتها على
الجوال.. إنها تحاول الاتصال بي منذ ساعتين لأمر طارئ.. يا
أخي حرام عليك.. هل يوجد عمل في الدنيا أهم من أختك؟..

في النهاية أعيد توصيل السلك وأحاول تذكر ما كنت
أفعله، عندما أتلقى مكالمة أخرى من رجل يخبرني أن الحاجة
(عفاف) تزاد سوءاً.. يبدو أن عندها حساسية قاتلة من فيتامين
(ب)..

عم كنت أتكلم؟.. لقد نسيت.. آه.. هل تعرف لماذا صار
الجاحظ هو الجاحظ والمتنبي هو المتنبي، وتشارلز ديكنز هو
تشارلز ديكنز؟.. كان الأمر سهلاً بالنسبة لهم لأنه لم يكن في
بيوتهم هاتف!



درشة

اعتاد أشرف وعادل صديقه أن يذهبا إلى نادي الإنترنت في نهاية الشارع في كل يوم، للعب لعبة (كاونتر سترايك) الشهيرة..

في هذه اللعبة يشترك معك عدد من اللاعبين في نادي الإنترنت، وتغيب عن العالم بضع ساعات. في زيارتهما الأولى لهذا النادي لم يخطر بهما أن اللعبة إدمانية لهذا الحد، حتى عندما رآيا ذلك الفتى الذي غلفه نسيج العنكبوت، والفتى الذي تحول إلى هيكل عظمي ممسك بعصا التحكم. كما لم يتوقفا كثيرًا أمام الأم التي تحمل كيسًا مليئًا بالشطائر وتقف على الباب دامعة - كأنها تقف على باب سجن القناطر - ترجو صاحب النادي أن يحمل هذه الشطائر لابنها الوحيد الذي لم يذق الزاد منذ أسبوع.. لعبا كثيرًا جدًا ثم بدءا يملان هذه اللعبة..

هنا استرعى انتباههما هؤلاء الشباب الذين يجلس كل منهم أمام شاشة مقسومة إلى نصفين، وهناك صورة فتاة حسناء أو شاب وسيم وجمل متلاحقة كأنه حوار مسرحية. هناك فتيات

تجلس الواحدة منهن أمام شاشة، لكن هناك ألف عين فضولية تختلس النظر إلى ما تكتبه..

عرف أشرف وعادل أن هذا هو الشات.. الدردشة الإلكترونية.. تعطى نفسك اسمًا زائفًا ثم تجلس أمام برنامج الدردشة وتبحث عن شخص تريد الكلام معه، وتمر ساعات طويلة عليك وأنت في هذا الوضع..

وهكذا قرر الصبيان أن هذه لعبة مسلية أكثر من (كاونتر سترايك)، وسرعان ما جلس كل منهما أمام شاشة وبدأ يبحث عن اسم يتحدث معه. قرر أشرف أن يطلق على نفسه اسم (العاشق الحزين).. وجد فتاة اسمها (المعذبة) فطلب أن يتكلم معها..

- أنا العاشق الحزين.. مهندس في الأربعين ومقيم في كندا..-

طبعًا أشرف طالب في الصف الثاني الإعدادي وهو من (بولاقي) في مصر..

-وأنا المعذبة.. فتاة رقيقة زرقاء العينين في العشرين من مصر.. وبما إنني معذبة فأنا لا أكف عن البكاء..-

وهكذا ولدت صداقة حميمة بين الاثنين.. الصداقة تحولت خلال نصف ساعة إلى قصة حب.. المهندس الحزين الذي لم يلق قصة حب حياته وجددها أخيراً.. وهي التي لم تلق رجلاً صادقاً حتى اليوم وجدته الآن..

-هات عنيك تسرح في دنيتهم عنيا-

-الموج الأزرق في عينيك يناديني حتى الأعماق-

هنا مال عادل على أشرف يخبره أن موعد درس العلوم قد جاء، فانتفض أشرف مذعوراً وكتب للفتاة:

-آسف.. هناك اجتماع لمجلس الإدارة مع الخبراء اليابانيين حالاً.. يجب أن أتركك يا أغلى الناس-

هنا كتبت الفتاة:

-أما أنا فقد حان موعد بكائي اليومي.. لا تنسني يا أعز الناس واذكرني عندما يكتمل قرص القمر وعندما يرحل الخبراء اليابانيون-

أغلق الصبيان جهاز الكمبيوتر ودفعوا الأجرة، ثم غادرا المكان وهما يوشكان على الموت ضحكاً.. هذه لعبة مسلية أكثر من أية لعبة لعبها في حياتهما.. قال أشرف لصاحبه وعيناه دامعتان من كثرة ما قهقه:

-وجدت فتاة حمقاء.. أقنعتها أنني مهندس ثري في الأربعين أقيم في كندا وأنني لم أتزوج لأنني لم أجد فتاة تفهمني سواها-

قال عادل وهو يمسك ببطنه التي آلمته من الضحك:

-حمقاء!.. أما أنا فقد خدمت رجلاً أهله.. زعمت أنني فتاة موهبة حساسة زرقاء العينين لا تكف عن قراءة الشعر والبكاء.. فتاة لم تجد قط رجلاً يفهمها أو يصدق معها..-

وانفجر الصبيان ضحكاً وضربا كفيهما، وللحظة خطر لأشرف أن ما يقوله عادل يبدو مألوفاً إلى حد ما، ثم نسي الأمر كله.. المهم أنه سيكون هنا غداً لينعم بالكلام مع تلك الفتاة الرقيقة الحزينة..



ذلك الفنزير موران

قال أشرف وهو يشير لرأسه في دكاء:

.. من ليسهر أن تخدع أي واحد على شبكة الإنترنت لأنك

لا تضمن أية معلومات تقدر من أي نوع.."

قال (مادل):

.. لكننا ذكيان ومن الصعب أن يخدمنا أحد.."

.. أحسست القوب . لا تنس موعدي غدًا لنواصل المرح!!"

كان صديقي هذا تذلاً.. الكر يعرف هذا ويؤمن به. لقد
تخلّى عن زوجته وسافر إلى الخارج بدعوى العمل، وهو يعيش
حياة عيشة كما يعرف الجميع، ولا يرسل قرشاً لزوجته وأولاده
المقيمين في مصر.. يكس مال بينما أبنائه جوع باللعنى الحرقى
للكتابة.. فقط زوجته تزعم لنفسها أن زوجها مكافح نبيل وأنه لا
يخدمها.. لابد أن تعتقد ذلك حتى لا تجن..

هكذا صار من المعتاد في أية جلسة لأصدقائنا، أن يصل
أحدهم غارقاً في العرق من الخارج فيجلس ويشرب كوب من الماء
البارد ويقول:

.. "مر علمتم ما فعله النذل (مروان) مع أخي زوجته؟"

ويحكى قصة جديدة نسمعها في انتباه، ونمصص شهادنا
ويقول أحدث:

.. "يا له من نذل!"

ويقول آخر:

.. "المرء يكتشف مع أمثال هذا الوغد أنه ملاك مجنح، وأنه
طاهر الذيل كالأطفال"

بعد أعوام وعشرات الجلسات المماثلة فطنت إلى أننا في كل
مرة نحكي قصة تدل على نذالته ثم نندهش.. ألا يبدو هذا
غريباً؟ من المفترض أننا أنهينا الدهشة مدد رمن وصار كل شيء
قابلاً للتصديق. دعك من أن الموضوع صار مملاً فعلاً (يا له من
نذل.. كم نحن رائعون).. هكذا في كل مرة..

هنا فطنت للحقيقة - أمثال (مروان) هذه مهمون جداً جداً
لنا، لأنهم يشعروننا بالرب من أنفسنا.. يشعروننا بأننا رائعون
طاهرون.. هكذا نشعر براحة ولذة كلف سمعنا عن شيء جديد
فعله ولم نفعله نحن.. لا يمكن الاستغناء عنه في حياتنا إنه لن
كالاء والهواء..

عندما نشتم (مروان) نشعر بالتفوق والتميز وأنت أفضل.
معنى هذا أن مروان أهم شيء في حياتك ومن دونه لانتهايد

تماماً. إنه نموذج البطل الذي (سحب الناس أن بكرهوه) كما يقول الغربيون..

تذكرت قصة قديمة اسمها (ذلك الخنزير موران) للأديب اعبقري (جي دي موبسار)، وتحكي عن غريب جاء إلى قرية فرنسية فوجد أن الناس جميعاً يشتمون (ذلك الخنزير موران) يقولون بعد كل وجبة وعند كل لقاء، ويشعرون بعدها برسا شديداً.

عندما تحرى الأمر عرف أن ذلك الخنزير موران مجرد قروي بئس جاء للقرية منذ أعوام، فرأى فتاة جميلة من بهاتها. فقد صوابه أمام الجمال وطبع قبلة مفاجئة على خدها. النتيجة أن الفتاة صغته، وبعد هذا ضربته القرية كلها وطردته، ومنذ ذلك الحين صار رمزاً للأوغاد في هذا العالم وصارت زيارة (الخنزير موران) للقرية تريحاً يربطون به الأحداث..

يتعرف راوي القصة على الفتاة التي فقد (موران) صوابه معها، ويعجب بها كثيراً.. ثم يقيم علاقة معها فترحب جداً. لكنهم لا ينسيان أن يلعبنا من وقت لآخر (ذلك الخنزير موران) الذي جلب العار للبلدة

كل البلدة تمارس الخطيئة ويخافون وتكذب، لكنهم جميعاً لا ينسون أن يشتموا موران لأن هذا يشعرهم بأنهم أفضل!

تذكرت هذه القصة ونحن نتحدث عن (موران) المذلل.. وشعرنا بالتفوق وحمدنا الله على أننا لسنا هو..

لكن أحدها قال متأملاً وهو يهرم شاربه:

"لا أدري ما الذي يعجب البنات الغربيات فيه. أن أعتبر نفسي أوسم منه بمراحل"

بينما تذكر آخر أنه لم يمتز زوجته بقوفاً منذ أسبوع لأبي (قليلة الأدب وغير مطيعة) هكذا رحنا جميعاً بهنئة على حزمه وقوة شخصيته..

وقال أحدهم:

"نعم. نحن لسنا أزواجاً مخلصين ولا نعنى ببيوتنا كما يجب.. لكن مهما انحدر أحدها فيبوسعه أن يقول في فخر، أن لم أصر نذلاً مثل.. مثل.."



فلسفة أسماك الزينة

قلت أنا من بين أسناني:

.. "ذلك الخنزير موران"

هنا نظروا لي في حيرة وقالوا:

.. "من؟"

قلت مصحفاً بسرعة:

.. "أعني ذلك الخنزير مروان"

مروان يشبه موران فعلاً. كيف لم ألحظ هذا التشابه في

حروف الاسمين إلا الآن؟..

فليحفظ لنا الله (مروان) من كل سوء ويبقيه لنا، حتى نظل

معتقدين أننا على ما يرام وأنه لا بأس بنا!

أسماك الرينة كئذت عجيبة لا تجيد أي عمل في الدنيا سوى أن تموت في الصباح تجد الحوض جميلاً أنيقاً والأسماك تسبح سعيدة راضية تلتهم الطعام وتلتقط الحصى.. عند الظهر تجد ثلاث أو أربع سمكات طافية على الماء وقد انتفخت وصارت جديرة بأفلام الرعب الحديثة، فنتعلب على تقزوك وحررك وتحمل هذه الجثث بالشبكة لتلقي بها في المرحاض، وعند المساء تكتشف أن الحوض لم يعد حوض سمك زينة بل هو وعاء زجاجي لحفظ الماء لا أكثر.

عندما اهتمت هذا الحوض قال لي بائع الحيوانات الأليفة في حكمة:

"لا تطعم السمك لمدة ساعتين بعد وضعه في الماء لأنه يعاني نقص الأكسجين"

صحيح أنه كان يقول هذا وهو يحمل شبكة مليئة بالأسماك الميتة ليضعها في قفص القطط المرلية التي يبيعها،

لكني قلت لنفسي إنه يعرف ما يقول. وعندما عدت له لأخبره أن معظم الأسماك ماتت سألني في شك.

"هل أطعمت السمك على الفور؟"

فقلت لا.. هكذا هز رأسه متعجباً من جهلي وأكد أن هذا هو الخطأ بالذات.. لا بد من إطعام الأسماك فوراً لأنها تكون في حاجة إلى سرعات عندما تنقل لمياه جديدة ابتعت منه بعض الأسماك ممثلاً لوجود خبراء في هذا لعالم، وعدت لأملأ الحوض من جديد ولم أنس أن أضع للأسماك الطعام فوراً عندما طفت الأسماك - وهو عنوان فيلم شهير لكاكويانس - عدت له لأفهم.. فتضح بحكمة القرون كان أجداده كانوا معلقة لبحار، وقال:

"هل تضيء النور في الحوض طيلة الوقت؟"

"نعم"

"هذا هو السبب إذن.. لا بد ألا يضاء الحوض أكثر من

ثمان ساعات وإلا تكاثرت الطحالب"

هكذا عدت للبيت وانزعجت فيشة النور، وتحملت أن يتحول الحوض المضاء الجميل إلى كتلة سوداء كثيفة جاثمة في الظلام تذكرني بالتوابيت. على إبتني عندما أعدت وصع العيشة في القابس وجدت أربع أسماك تطفو على السطح وقد انتفخت وتشوهت عدت للرجل العبقري أطلب رأيه فحك رأسه مستحضراً حكمة القرون وسألني عن ظروف الإصابة . ثم عرف أنني أحرق أطفئ النور أكثر اليوم فقل ضاحك:

ـ "خطأ جسيم.. السمك كالنباتات يحتاج إلى النور.. هذه الأسماك تظفو قرب السطح ولا تنزل للقاء أبداً ."

طبعاً كان السبيل الوحيد لعدم قتله هو أن أستمع بغيره.. وقبلت لكثيرين من هؤلاء الحكماء الذين ينصحونني بأن أصعب الكثير من الملح ليه الحوض ومن ينصحني ألا أضع الملح أبداً. وهدك من يعطيني زجاجة صغيرة باهظة الثمن أسكب منها قطرات في الحوض، فإذا فعلت ومات السمك قال لي في جرع. لابد أنك وضعت الدواء ثم أطعمت السمك فوراً. هذا خطأ..

الآن وقد صار الحوض جثة هامدة ملقاة على سطح البداية، يستخدمها القط كحمام أحياناً، عرفت الحقيقة المروعة لا أحد يعرف شيئاً على الإطلاق. نحن محاطون بالذين يتظاهرون بالحكمة والعلم، وتكمن عبقريتهم في التملص من الأخطاء المحرجة. هناك تلك الزوجة الأمريكية التي قالت من زوجها إنه خبير في سباق الخيول.. يخبرك قبل المباراة بالجواري الذي سيفوز ويخبرك بعد المباراة بسبب عدم فوز هذا الجوارى! . كل هذا يتلخص تحت عنوان كبير اسمه (الحكمة بأثر رجعي).

إن البورصة والمصارف تعج بهؤلاء العباقرة على كل حال أذكر أن قريبة لي وجدت أن الناس جميعاً في مصر يحولون نقودهم إلى دولارات لأن سعرها سيرتفع. هرعوا إلى المصرف لتحويل مبالغ ضخمة إلى دولارات، فقل لها مدير المصرف - وهو قريب لنا - في دكاء وغموض: لا تفعلين.. سوف يرتفع سعر اليورو وسوف تدمين. هكذا عادت لدارها سعيدة لأنها نعرف رجلاً حكيمًا كهذا.. بعد شهرين عدت للمصرف من جديد لتبتاع دولارات فلم تجد دولاراً واحداً نظرت لها المسير لانما لبضع دقائق ثم قال:



الندوة الأولى

- ألم أصبحك منذ شهرين بأر تبتاعي دولارات؟ ألم أقل لك إن سعر الدولار سيقفز للسماء فلم تصغي لي؟ عليك أن تتحملي نتيجة عدم الإنصات لي إذن.."

لم تستطع أن تقول أي شيء أو تذكره بما قال.. كل هذا عبث مع شخص كهذا هكذا غادرت المصرف وقد عقد العيظ لسانها..

إلا أنني عندما حكيت لي القصة قلت إن عليها أن تحمد الله على وجود هؤلاء الخبراء في حياتنا، فلولاهم لضعنا منذ زمن سحيق.. دمك من كس سمك الزينة الذي كان سيظمو على السطح بسبب جهلنا!

صديقتي هذا لدي أحكي عنه من الطراز الخجول جدًا..
هو أديب موهوب وقد دعت به جهة ثقافية مهمة لندوة لتكريمه،
وكننت هذه أول مرة يظهر فيها في ندوة عامة في قاعة كبرى.
تصلت به في داره فعرفت أنه نزل للصيدلية لشراء سم فئران..
ثم عرفت أنه ابتاع كمية كبيرة مريبة من الحبال ويبحث في
الأرقة عن شخص يبيعه مسدسًا غير مرخص..

بصراحة لم أستطع فهم ما يجمع هذه النشاطات جميعًا.
ربما عنده فار بنوي أن يسممه فإن فش قيده بالخيال وأطلق عليه
الرصاصة؟..

عندما قبلته صارحتي بأنه يفكر جدًّا في الانتحار لأنه لم
يحصِر أية ندوة من قبل ولا يقدر على الاعتذار، ولا يتحضر أن
يأتي هؤلاء المراقبة كل سكة من سكاته لكنه خجول جدًا
والانتحار يعني أن يلتف عشرات من رجل المخابرات الجنائي حول

جنته وتظهر صورته في الصحف وتتداولها منتديات الإنترنت
صحكت كثيرًا وقلت له إنني كنت أعاني هذه الأعراض قديمًا ثم
عرفت كيف أتغلب عليها. العلاج يكمن في عدة نصائح:

الخجل ينبع من توهمك لأهمية مبالغ فيها لنفسك. أنت
لست مهمًا كما تعتقد.. لست مهمًا على الإطلاق وليس هناك
شخص متفرغ لمراقبة خلجاتك وأخطائك.. لو أنك أخرجت
كسرولة ووضعتها على رأسك فلن يهتم أحد أكثر من ثلاث
دقائق.

أنت أفصل من يتكلم عن الموضوع لأن أحدًا لم يقرأ كتابتك
كما قرأتها أنت! لا أحد يذكر ما كتبت ولا يهتم به..

حتى لو ارتبكت وتلعثمت سيبدو هذا ضمن عراية أطوار
المباقرة.. تذكر أن نيوتن وداروين لم يكونا قديرين على مواجهة
الجمهور، لذا عين نيوتن هالي للرد والكلام بدلًا منه، كف عين
داروين هكسلي. حتى برنارد شو نفسه وهو من هو في طول

اللسان وعدم الخجل، اعترف أنه لم يكن قادراً على مواجهة الجمهور في بداية حياته، وقد حصر نورات في التمثيل كي يتعلم قهر هذا الخجل.

ابحث عن فتاة حسنة بين الحضور وثبت عينك عليها وحدها وكلّمها هي دون الآخرين . كأنك تقول لها: هذا الكلام لك ولك وحدك.

يجب أن تكره الجمهور (مؤقتاً أثناء البدوة فقط) وتشعر بغيظ لفكرة أن هؤلاء يقيمونك.. من هم كي يفعلوا ذلك؟

لا بأس بقرص من نواء مهدئ اسمه (..) قبل البدوة بربع ساعة..

قال لي إن المصائح تبدو جيدة، برغم أن بعضها أقرب إلى السبب العلني الذي يعاقب عليه القانون. أنا باختصار أؤكد له أنه لا قيمة له ولا أهمية، وهذا كي أعيد له ثقته بنفسه! أنت

تكرة فلا تقلق من شيء. على كل حال هو سيجرب ويخبرني بالنتائج.

جاء موعد البدوة ولم أذهب للأسف، لكنه تصبى بي بعدها وكان سعيداً جداً.. قال لي إن نصائحي كانت جيدة لرفع . -لم أعرف من قبل أن مواجهة الجماهير أسهل شيء في العالم-

الحقيقة أنه لم يكن هناك جمهور متشكك ولا حساء يوجه لها الكلام.. لقد بلغت لا مبالاة الجمهور به درجة رائعة راقت له كثيراً، هي أنه لم يكره ذلك جمهور أصلاً.. كان هناك ثلاثة معظمهم من معارفه، وقد أراحه هذا جداً..

ثانياً معدته استراحت تماماً بعد تناول القرص المهدئ الذي وصفته له. معدته؟ . هذا عرفت أنه كتب لاسم خطأ فحصر نواء لعلاج قرحة المعدة!

هكذا نجد أن التجربة لم تكن خاسرة تمامًا بفضل
بصائحي لقد حصر لدوة وشعي من أعراض قرحة المعدة. وهذا
ما يدفعني دفعا إلى التفكير في تأليف كتاب عن فن مخاطبة
جمهوري.. ألا ترى هذا ممي؟



انتقام مؤجل

إن هذا الموقف يبدو مألوفاً إلى حد ما..

أنت تعرف طبعاً إني لا أقرأ مجلة ميكي ولا ألسها. ميكي؟.. هذه مجلات أطفال ب صديقي وأنا رجل في العقد الخامس من عمري . فقط عندما تقع نسخة تحت يدي بالصدفة، ويكون ابني قد نساها على مكتبه أصفحها في حذر لمجرد أن أعرف ما يقرؤه أولادي.. هذا من حقي طبعاً.. صحيح أن هذا يحدث طيلة الوقت لكنه لا يجعلني من قراء المجلة المنتظمين

في إحدى قصص هذه المجلة يقوم العم الثري (سكروج) - الذي يعرفه العرب باسم عم (ذهب) - بتحسين خزائنه بتكنولوجيا متقنة باهظة التكاليف، ثم ينتظر قدوم أعدائه الأيديين (عصابة القناع الأسود). يرتقب في تلذذ ما سيحدث لهؤلاء الأوغاد عندما يحاولون السطو على ماله.. ينتظر طويلاً جداً. إنه سهران جوار الدفع يردد: "العصبة لم تهجم حتى الآن.. إنها عصابة من الكسالى!"

أثار ذلك الكاتب عيظي بكل ما يكتبه من أكاذيب وما يملأ سطورَه من إدعاء. لهذا أعددت مقلاً عفيفاً لا يمكن أن يقرأه من دون أن يصاب بالملل أو يرفع علي قضية لو ظن حياً. واختزنّت عشرات لصور الضوئية لمقالاته وما يبدو في كلماته من تدقّص واضح، حتى صار نموذجاً لمن يقول ما لا يفعل.. باختصار استعددت بكل شيء، وبقيت تفصيلة صغيرة هي ما المبرر لنشر مقال كهذا؟.. لو نشرته اليوم بلا مبرر لبدوت حاقذاً موتوراً وربما مجنوناً كذلك..

المبرر الوحيد هو أن يهاجمني.. ستكون هذه غلطة عمره لأنه بهذا يبهش عش الدبابير وعلى نفسها جمعت براقش. المشكلة أنه لم يفعل. لم يهاجمني قط، ولهذا أنا أنتظر.. أنتظر. أتابع مقالاته بنهضة وحماسة منتظراً أن أقرأ الكلمات المحببة أن يذكر اسمي مصحوباً ببعض الشتائم. عندها يخرج مقال من مخبئه وتفتح أبواب الجحيم..

طبعاً نهجم العصابة لكن في الوقت غير المناسب، وتكون النتيجة هي أن لا اختراعات لا تجدي نفعاً! ليس هذا موضوعنا على كل حال. النقطة الأساسية هي أنك تعد أحياناً انتقاماً جميلاً ممتعاً وتنتظر الفرصة التي تتيح لك تنفيذه، لكن الطرف الآخر يتصرف بتعقر يثير الغيظ!

أذكر في شبابي إنني كنت مع صديق لي في زيارة صديق ثالث، وكان لصديقي هذا دراجة تركها مربوطة بالجنزير أمام البناية.. بعد قليل لاحظت بض مجموعة من زملاء الدراسة المشغبين الذين يحبون تعذيب صديقي صاحب الدراجة هذا واستفراجه.. كانوا قادمين في سيارة واحد منهم.. بعد جلسة متوترة وجدنا أنا وصاحبي أنه من الأفضل أن نرحل وعادنا المكان..

على درجات السلم قل لصديقي صاحب الدراجة:

.. "أنا أعرف يقيناً أنهم تقبوا إطار دراجتي ليفيظوني لـ بفوتو هذه الفرصة.."

ثم مد يده في جيبه ليخرج مطواته وقال:

.. "لو فعلوا هذا فلسوف ألقب لهم إطارات سيارتهم! .. هم

استحقوا ذلك!"

لكننا غادروا البناية فوجدنا دراجته سليمة تماماً لم تمس،

وحيث تركها هكذا رحلنا شاعرين بغصة في حلفيد قل لي في غيظ:

.. "خسارة.. ليهتهم فعلوا ذلك!.. كن انتقاماً جميلاً

فعلاً!.. كنما تحيلتهم واقفين في لظلام يحاولون استبدال الإطارات الأربعة المزقة شعرت بمداحة ما فقدته!"

حتى على نطاق الدول قد يحدث هذا الموقف على نطاق

واسع. أنت تعرف أن اليابان كانت موشكة على لاستسلام فعلاً،

لكن الولايات المتحدة التي تعبت كثيراً في إعداد انتقامها النووي

لم تتحمل أن تنتهي الحرب من دون أن تستعمله.. هكذا هوت

القنلة على هيروشيما ومن بعدها نجازاكي. إن الولايات

المتحدة باختصار شديد لم تنتظر حتى تثقب لها اليابان إطار
الدراجة!

الآن أنت تفهم لماذا أتابع مقالات هذا الكاتب بحماس
واهتمام ناديين.. إنني أنتظر.. وأنتظر.. وأنتظر.. ورعي
الحقيقي هو ألا يهاجمني أو يشتمني ولو مرة واحدة قبل أن
أموت! لو كانت لك علاقة به فليقنعه بهذا رحمة بي من
فضلك!



آراء عبقرية

ونستون بنيت - لاعب كرة سلة

"فيما عدا جرائم القتل، تظن واشنطن تتمتع بأقل معدل
جريمة في البلاد"

عمدة واشنطن ماريون باري

"لن أترك مجموعة صحفيين يبدشون في أوراقنا.. فبحن
رئيس الجمهورية"

هيلاري كلينتون

"هذا الوغد المنحط يستحق أن يركله جحش حتى الموت،
وأنا الرجل القادر على القيام بهذا العمل"

مرشح انتخابات في تكساس

"ليس التلوث هو ما يؤذي البيئة، بل ما يفعل ذلك هو
الشوائب في الهواء والماء"

ترجمت هذا المقال الذي وصلني عبر الإنترنت لأنه
يحتوي ردوداً غبية لدرجة أنها عبقرية. أعتقد أنه يمكنك
التفكير في مزيد من هذه الردود العبقرية:

مس ألاباما التي صارت ملكة جمال أمريكا عام 1995.
يسألونها: إذا ما استطعت أن تعيش للأبد فهل تقبل؟.. ولماذا؟
الإجابة: لن أعيش للأبد لأنه لا يجدر بنا أن نعيش
للأبد. لأنه لو عشنا للأبد فلسوف نعيش للأبد.. لكن ليس
بوسعت أن نعيش للأبد لهذا لن نعيش للأبد..

"لتدخين يقتل.. وإذا أنت قتلت فقد فقدت جزءاً مهماً
فملاً من حياتك"

النجمة بروك شيلدرز في حملة فيدرالية لمنع التدخين

"لم يسبق لي أن أجريت جراحة ركبة في أي جزء آخر من
جسدي"

آل جور - نائب الرئيس كلنتون

"نحن نتأهب لحادث غير متوقع، قد يحدث أو لا يحدث"

آل جور - نائب الرئيس كلنتون

"أنا أحب كاليفورنيا . فقد تربيت بالفعل في تكساس!"

دون كويل

"كلمة (عبقري) لا تنطبق على كرة القدم . العبقرى هو شخص مثل نورمان أينشتاين"

جو ثيسمان - محلل رياضي

"نحن لا نعرق بين لاس . فقط نحن نسبب دموعًا بذاته من لبشر"

كولوبيل جيرالد ولان - مدرب في الجيش

"لو لم فنجح فنحن نجازف بالفشل"

بيل كلنتون

"عادة تأتي أغلب واردات أستراليا مما وراء البحار"

كيبيل انديري

"سوف تتوقف كويوت الطعام الخاصة بك بدءًا من

مارس 1992 لأننا تلقينا مذكرة تقول إنك توفيت ليرحمك الله

يمكنك تقديم طلب ثان في حالة تغيير ظروفك"

إدارة التموين - جرينفيل - ساوث كارولينا

"لو أعطيت رجلاً سمكة فسوف يصطاد السمك يوماً
واحداً، بينما لو علمته الصيد لاصطاد السمك للأبد"

دان كوريل — نائب سابق لرئيس الولايات المتحدة

"إن لدي آرائي الخاصة.. آراء قوية.. لكنني لا أتفق معها
دوماً"

"البيت الأبيض أبيض" قالها عندما سأله طالب بريطاني
عن رأيه في البيت الأبيض

"لولا اختراع الكهرباء، لجلسنا نشاهد التلفزيون في ضوء
الشموع"

جورج . و . بوش

أبناءؤنا في الفارج



يقول المثل المصري (بلي يعرف خالي يقول له). وفهمي لهذا المثل هو أن أحداً لا يعرف على الإطلاق ما يفعله الآخرون في الخارج. ولنتيجة المنطقية هي أنهم يعودون ليحكوا لك عشرات البطولات التي قاموا بها والأعجاد التي حققوها، وأنت لا تملك سوى الإصغاء مثلاً صديقي متوسط الذكاء الذي سافر للخارج شهرين ثم عاد ليخبرني بحصوله على الدكتوراه، والمطرب الذي يحكي للصحافة عن فوزه بالجائزة الأولى في مهرجان (غديرينا) العذشي، وكيف ظلت القاعة تصفق له أربع ساعات، لدرجة أنه راح يطالع روية ومام قليلاً إلى أن ينتهي التصفيق. دعك من الممثلة التي كانت ضيفة الشرف في مهرجان (سالونلا) للسينما وكيف انتحرت عشرة معجبين عند قدميها. تسمع كل هذا ولا تعلق لأبك لا تستطيع إثبات شيء..

تذكرت هذا المثل عندما قابلت المستر (محفوظ) أول مرة. كن رجلاً في منتصف العمر عائداً من بريطانيا.. له شعر طويل

يسحدر على كنفه وشارب كث عريب المنظر، مع عباءة يصر على وضعها على كتفيه بلا داع، وحقيبة تتدلى من ذراعه كسعاة البريد يتكلم بكثير من العرور وبلسان معوج عن أمجاده في عاصمة الضباب. يقول إنه كان أستاذاً للأدب الإنجليزي لمدة عشر سنوات، وكان يدرس الإنجليزية في معهد برليتز، ولهذا يصر على أن نلقبه بـ (مستر).

سأله في نوع من الشك:

- "كنت تدرس الإنجليزية للإنجليز؟"

قال في غضب يوشك أن يلتهب فيفترسني:

- "هل خدعتك من قبل؟.. وهل تشك في كلامي؟"

بالطبع لا. لم يخدعني لسبب بسيط هو أنني لم ألقه من قبل. أذكر في ذلك الوقت أن أحد أصدقائي حصل على لعبة جديدة للكمبيوتر، وهذه اللعبة تدور حول مغامرات شاب أمريكي يحاول أن يمضي ليلة في لاس فيجاس. يجب أن تكذب الحوار

الناسب لهذا الشاب طلب الصديق مساعدتي لأن إنجليزيتي لا تسمح له بالمواصلة، وهكذا زوجته أنا ومستتر (محفوظ) هذا..

كانت العملية صعبة فالموقف كثيرة في اللعبة، والحوار بالعامية. لذا كنت أنظر من حين لآخر للمستتر محفوظ طالباً مساعدته.. ما معنى هذه العبارة؟ ماذا يريد رجل الشرطة مني؟ وفي كل مرة أرى على وجهه علامات انعته والغباء والتخلف المعولي.. فقط ينظر للشاشة بعينين واسعتين راغبتين ويحرك شفطيه بكلمات غامضة، فإذا اقترحت أنا شيئاً هز رأسه موافقاً..

”قلت إنك كنت تدرس الإنجليزية للبريطانيين؟“

”وهي تشك في ذلك؟“

بدأت أعتقد أنه كان في روسيا أو بلغاريا، فمعا الكنيسة تجيد الإنجليزية أفصح منه. لكن لحظته جاءت في النهاية. في أحد مواقف اللعبة يقاير البطل فتاة ليل وعليه أن يساومها ليقتنعها بالذهاب معه إلى فندقه.

هنا فقط عرفت أنني ظلمت المستر محفوظ.. لقد التمتعت عيده وبدأ عليه الحماس، ثم أراحني بكتفه وجلس أمام الشاشة

وراح يكذب عبارات عبقرية بلغة إنجليزية مسترسلة سلسة، وبلهجة عامية لم أسمعها قط من قبل..

الحق إن الرجل كان حجة.. لا أحد يملك هذه المصاحبة ولا هذه البراعة. رحنا عيثاً نقنعه أن هذا كاف وأننا له شاكرون، لكن الرجل انطلق لا يلوي على شيء وراح يكتب ويكتب

على الأقل أنا أعرف بالضبط الآن ما كان يفعله مستر (محفوظ) في لندن.. إننا ظلمناه كثيراً فقط نحن لم نحتر له نوع المحادثات التي يجيدها والتي تعرض عليها..

نعم.. لا يمكننا أبداً أن نعرف ما فعله الآخرون في الخارج، وعليما أن نصدق ما يقولونه عن أنفسهم أو نبتلعه هناك قصة طريفة عن الأب الذي أرسل ابنه ليدرس الطب ثم بعد عامين قرر أن يزوره في غربته. راح الفتى الفخور يجوب بأبيه معالم المدينة وهو يشرح له: هنا ملهى كذا الليلي.. هنا مرقص كذا.. هنا بار كذا.. هنا مسرح كذا..

في النهاية كانت هناك نهاية عملاقة عجز الابن عن
معرفة كنهها، فهو لم يلاحظ وجودها قط قبل اليوم هكذا اتجه
لأب إلى أحد الواقفين ليسأله عن هذا المكان. قال الرجل
- "هذه كلية الطب طبعًا يا سيدي!"



المزيد من الأقوال الزكية

استكمل في هذا المقال بعض المقولات العبقرية التي يمكن
أن تصير أمثالا للأجيال القادمة:

الملاكم الآن منتر يقول:

- "بالطبع هناك إصابات وحالات موت في رياضة الملاكمة،
لكنها غير خطيرة".

مرشح الرئاسة الأمريكي السابق (بوب دول):

- "لإنترنت طريقة ممتازة لدخول شبكة الإنترنت"

مدرب كرة القدم لفريق فلوريدا (بيل برستون):

- "قفوا أمامي يا شباب بالترتيب الأبجدي.. أي حسب الطول"

شارل ديغول الرئيس الفرنسي السابق:

- "الصين بلد كبير يسكنه الكثير من الصينيين"

بنيس رودمان لاعب كرة السلة:

- "الكيمياء هي صف تأخذه في المدرسة الثانوية حيث

تتعلم أن $2 + 2 = 10$.. أو شيء من هذا القبيل"

هاري نيوز - ناقد موسيقي:

- "هل في الألبوم أية أغان تروق لك وليست فيه؟"

السفير الفرنسي جاك لي بلان يتكلم عن القنابل الذرية.

- "لا أحب لفظة (قنبلة).. هي ليست قنبلة.. هي أداة

تنفجر لا أكثر"

عارضة الأزياء لندا ايفانجلستا:

- "أنا لا أمارس أي رجيم.. فقط لا أكل الكميات التي

اعتدت أكلها"

مدرب الملاكمة لو دولا يتكلم عن بطل الوزن الثقيل

جولوتا:

- "هو رجل يصحو يومياً في الساعة صباحاً مهما كن

الوقت"

ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكي السابق:

- "الحلول ليست هي الإجابات"

صمويل جولدوين:

.. "حياة العزاب لا تناسب الرجل الوحيد"

تيري فينابلس:

.. "لو كرر التاريخ نفسه فعلينا أن نتوقع حدوث ذات

الأشياء"

تحذير على بدلة الرجل لوطواط المباع للأطفال.

.. "تحذير.. العبادة لا تمكّنك من الطيران"

جورج ولانس من أعضاء الحملة الانتخابية لعام 1968:

.. "لقد درست السياسة الخارجية بجد.. الآن أعرف عدد

قارات العالم"

دان كويل - نائب سابق لرئيس الجمهورية:

.. "حان الوقت كي يدخر كوكبنا المجموعة الشمسية"

معلق في الراديو:

.. "سمعنا أنه بعد أول جراحة زرع قلب في بلجيكا، فإن

المتبرع والمتلقي كليهما بخير"

لافتة على الطريق رقم 27 بالولايات المتحدة:

.. "ممنوع مرور الركبات المسموح بمرورها"

رون أتكينسون - رياضي:

.. "أنا لا أعلق على رأي لحكم، ولن أغير هذه لعادة من

أجل غبي كهذا"

دان أزينسكي - لاعب بيزبول أمريكي سأله لسقية إن

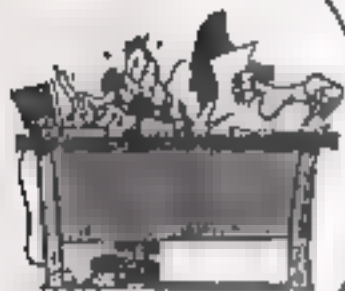
كانت تقطع له فطيرة البيتزا لست أم ثماني قطع:

.. "اجعلها ست قطع.. فلا أقدر على أكل ثمان"

ديفيد كولمان - معلق رياضي:

.. "هذا هو موزس كيببتانوي. الكيني ابن التسعة عشر عامًا

الذي صار ابن عشرين عامًا منذ أسابيع"



مشغول

اليوم أنا مشغول فعلاً..

ليست لدي سكرتيرة تحمل مفكرة وتراقبني، وليس لدي جدول أعمال، لهذا لا أعرف فعلاً كيف يعيش هؤلاء القوم المهمون ولا كيف ينامون في النهاية. أن شخص عادي جداً لكنني بالغس موشك على الجنون من كثرة ما يجب عمله..

لدي مفكرة صغيرة تخبرني بأعمال اليوم.. تطالعني مع استيقاظي من النوم لتخبرني بالكارثة:

- الرد على خمسة خطابات مهمة.

- كتابة هذا المقال.

- مراجعة دروس الفرنسية مع ابني الصغير.

- شراء هدية عيد ميلاد خالة عمه ابن خالة زوجتي . لو

لم أنذكرها لخرب بيتي.

- شراء أقلام جديدة وممحاة لأن الأولاد أبادوا ما لدي

منها.

- شراء الخضر واللحم والبقالة.

- تجديد رخصة السيارة.

- القيام بعملتي الأصلي طبعاً.

أبدأ اليوم بالذهاب لإدارة المرور فأجد زحاماً مريعاً لا يمكن أن أضيع وقتي هنا فأنا إنسان مشغول. ربما يجب الذهاب لعملتي والمحاولة في وقت آخر. في الطريق أتلقى مكالمة هاتفية من صديق يطلب خدمة. أدون ما طلبه مني، في ذات اللحظة التي يوقفني فيها رجل المرور ويأخذ رخصتي لأنني أستعمل الهاتف المحمول أثناء القيادة. أبتاع من المكتبة هدية خالة عمه ابن خالة زوجتي لكن زوجتي تطلب مني أن أبدلها لأن ذوقها رديء، لا يروق لخالة عمه ابن خالة زوجتي، وهكذا أعود للمكتبة لأجدها مغلفة.. بالماسبة مسيت الأقلام والممحاة التي اشتريتها بالداخل..

أقرر الرد على الخطابات فأكتشف أن الكمبيوتر معطل.. اتصل بالصيانة فيطلبون مني أن أحضر الجهر لهم. هذا يعني أنني لن أرد اليوم.. أبدأ كذبة هذا المقال على جهر آخر، ثم

أتذكر أنني لم أشرح الفرنسية لابني. أأديه ليحضر كتابه معه.. هناك قاعدة جديدة في اللغة الفرنسية اخترعها الفرنسيون أمس كما يبدو، وهي تصريف الفعل الذي كان سيحدث في الماضي لكنه حدث في المستقبل كذلك. لا أفهم شيئاً على الإطلاق، لكنني مصر على ألا أجلب له مدرساً خصوصياً. أنا مثقف ولسوف أفهم هذه القاعدة بنفسى..

أخذ الكتب معي إلى مكتبي هنا أتذكر أنني لم أشر الخضر واللحم والبقلة.. أزل للشارع لأكتشف أن إطار السيارة قد فرغ من الهواء.. سيكون علي أن أجد من يبدله لي لأنني لا أملك رافعة. يجب أن أبتاع رافعة.. يتصل بي صديقي ليكرر الطلب السابق فأعده بأن أفضه له.. يا خبر!.. وسط هذه الموضى نسيت أن أذهب لعملي الأصلي. سيكون علي تقديم إجازة عدا.

الآن جاء اللبس.. وقد اكتشفت أن لدي قائمة جديدة:

- خدمة صديقي هذه ويعلم الله كم هي صيرة.

- استرداد الرخصة التي سحبوها مني.

- إعادة الهدية للمكتبة واستبدالها

- استرداد الأقلام التي نسيته.

- أخذ الكمبيوتر لشركة الصيانة.

- دراسة القاعدة الفرنسية الجديدة المعجبة.

- تقديم إجازة عن اليوم الذي تغيبت فيه.

- إصلاح إطار السيارة وشراء رافعة.

- البحث عن شيء يؤكس في البيت لأن زوجتي لم تطه

شيئاً لأنني لم أبتع أي شيء.

لاحظ أن هذه القائمة سوف تضاف لقائمة اليوم، وغداً

تضاف لهذا كله قائمة الغد. أي أن علي غداً أن أقوم بـ 25

مهمة صعبة على الأقل، والويل لي لو حدثت تراكمات جديدة!

كل هذا وأنا رجل عادي ولست رئيس جامعة ولست وزيراً أو

رئيس منظمة في الأمم المتحدة..

أعرف ما سوف تنتهي له الأمور غداً.. سوف أمزق
القائمة كلها وأجلس أمام التلفزيون طيلة الأمسية. هذه هي
الطريقة الوحيدة وهي تنجح على الدوام كما تعرفون!



لأنني تأخرت جداً

كل عام وأنت بخير.. لا أعرف يقينًا إن كنت ستقرأ هذا
المقال قبل العيد أم بعده، لكنني أسجل موقفني اليوم بوضوح
وصراحة: كل عام وأنت بخير..

عندما يقترب عيد، تنشأ مشكلة أسرية تتزايد حدتها
يومًا بعد يوم: شراء الحروف. يبدو الأمر سهلًا فالخرفاء في كل
مكان وعند كل جزار ومبلغ الجمعية التي قبضتها في جيبتي، لكن
أصحاب الخبرة يقولون إنني أحقق تأخرت أكثر من اللازم وإن
فرصة شراء حروف جيد ضاعت للأبد. البعض يقول إنه كان
علي أن أبدأ منذ عام أي بعد عيد الأضحى السابق، والبعض
يقول إنه كان علي أن أبدأ منذ ثلاثة أعوام.. أعتقد أن الذي يزعم
أنه كان علي البدء وأن في سن المراهقة يبالغ نوعًا. دائمًا أنت
متأخر.. دائمًا أنت صيغت الفرصة. دائمًا الخراف التي تملأ
الشوارع الآن هي أسوأ خراف ممكنة ولحمها مسموم ومصابة
بالسرطان والقرش الكبدي الكلوي. ولكن من الذي يشتريها

إن؟ لابد أن هناك من يفعل. يقولون لي يشتريها ببلهء
وأنت لا تريد أن تكون منهم.

هكذا يتصل صديق بصديق وهذا الصديق يصل بصديق.
وتدور معاومات غامضة تشبه عمليات تهريب لسلح الي
تمولها المايا وفي النهاية يظهر رجل غامض يحبرني وهو
يتلمت حوله والعرق يعمره أن هناك من يرهب خراف ممتدة على
سطح دارهم هكذا أذهب إلى العنوان الريب ليعطوني حروفًا لا
أجد فيه أية مزية فهو يشبه أي حروف آخر، دحك من أنه أغنى
من أي حروف عند الجرارين يقولون لي في غموض إن هذا ما
أعتقده لأنني سادح.. في الواقع هم أعطوني جوهرة

أعود بهذا الحروف المذهب للبيت في سيارة نصف نقل
طبعًا لا يوجد مكان يصلح سوى سطح البناية.. لابد من ربطه
بحبل قوي محكم لأن للخراف هواية غريبة هي الانتحار من
أعلى الساحة عندما يصعد الجرار السلم صبيحة العيد.

هذا ما اعتقده طبعاً حتى أصدع في الصباح لأصع له الطعام
لأكتشف أنه نحرر من الحبس، وأنه سريع جداً وأنه مفترس
كوحش الميوسور في الأساطير الإغريقية مطاردة عنيفة جداً على
السطح وإن حاول الفرار من قربه وحوافره بينما هو مصمم على
تمزيقي ربّ. تصعد زوجي على صوت الجلبة فتصاب بالدعر
وتتوسل لي:

“لا تجعله يجري!.. أمي تقول إن الجري يتلف لحمه!”
أنجو منه بمعجزة، وأحكم ربطه بحبل غير قابل للمصغ
بمعجزة أخرى بينما تلومني زوجتي على تأخري في شراء
لخروف.. لو شتريته مبكراً لاستغنيانا عن هذه المشاكل..

طبعاً أنا مرهق جداً فلا أستطيع سؤالها عن العلاقة بين
التأخر في شراء لخروف وسرعته في الجري وولعه بمذاق
الحبال. على كل حال أقرر أن أعهد لها بمهمة إطعامه.. المهمة
التي تقوم بها بكفاءة فعلاً لأنني لم أسمع صرختها وهي تسقط من
أعلى ولا مرة.

يأتي عند الأضحى بعد الصلاة أقابس وسط بحيرت لدم
التي تعطي الشوارع ذلك الجرار الذي تتدلى السكاكين ولشوطير
من حرامه. أطلب منه أن يرافقني لذبح هذا الخروف. يصعد
معي إلى السطح ويرى الخروف فينفجر في الضحك:

“هل اشتريته من (عباس أبو شفة)؟.. الذي يربي
الخراف على سطح البناية؟”
“نعم..”

“مع هع!”

لا أفهم سبب كل هذا المرح ولا ما هو مصحك في الموضوع
فقط أسمعهم يقول في سره. ربّ يعوض عليك ثم ينقض على
الحروف ليمسك به في ربع ثانية ثم يقول لي وهو بعد ماله
وينصرف:

“معلش.. ربنا يعوض عليك هذه المرة.. يبدو أنك بدأت
متأخراً جداً. في العام القادم لو أحيدنا لله قل لي مد آخر رمضان
كي أجد لك خروفاً حقيقياً..”

”وهل هذا الخروف ليس حقيقياً؟“

”هع هع“

وينصرف دون أن أفهم على كل حال لم أر أية مشكلة
حتى هذه اللحظة فقط كلما أعدت زوجتي طبقاً لا يروق
للضيوف أو أمي قالت لي:

”لأنك تأخرت جداً هكذا انتهت الخراف الجيدة من
السوق، ثم إنه جرى خلفك كثيراً“

لهذا أفكر جيداً في أن أحجز حروف العام القادم عدا..
صحيح أنني قد أموت فلا أذوق منه قطعة واحدة، والأدهى أن
يموت الخروف نفسه، لكن لا بد من بعض المقامرة في لعبة الحياة
كي نجد لحرف الأفسر قبل أن يأخذها الآخرون



رجل في الوسط

ذات مرة صطرتني الظروف واصطرونني النحس إلى المشي في حي عشواي مرعب على أطراف المدينة، فلاحظت أن سكان لحي المعراء ينظرون لي نظرة شرسة متوعدة النساء يرمقنني في شك وكراهية، ولاطعل يركضون خلفي لكن على مسافة معقولة لأنهم خائفون مني، ولعقولهم من الابتعاد. هيا فطنت إلى أنني أهدو أيقاً متعطرًا أكثر من اللارم . أكثر مما يستريحون له ولا أعرف كيف نجوت من هذه المعامرة على كل حال.

بعد أسبوع كان علي أن أقابل رجلاً في أحد الأحياء شديدة الرقي والثراء سيارات فاخرة من أحدث موديل، بحيث بدت سيارتي حورها أقرب إلى صندوق قمامة ألقاه أحدهم هناك. لاحظت نظرات الدهشة والعدائية التي يصوبها لي كل من ألقاه هناك، وعندما أردت دخول تلك البناية استوقفتني حارس الأمن ليعرف من أنا بالتفصيل. نظرت لنفسي في المرآة العملاقة خلف الحارس فعرفت السبب.. أنا أهدو رث الثياب مريباً وفقيراً أكثر من اللازم..

هكذا عرفت أنني أسمى لمعسكر لوسط في كل شيء ليس لي مكان في مجتمع الأثرياء لكن مجتمع المعدمين لا يقبلني كذلك.

لو تهددك واحد وأنت في معسكر الأثرياء فلا مشكلة لأن السودي جارد الخاص بك من الرجال صلح الرؤوس ذوي السترات السوداء سوف يحيطون بك لحمايتك، ولو تهددك واحد وأنت في معسكر الفقراء فلسوف يحيط بك أفراد عصبتك لمدححون بالعصي الثقيلة والجنازير وزجاجات لحمض.. أما عندما تكون في الوسط فأنت تُضرب في جميع الحالات..

في أيام الكلية كنت أحب (هيدم) ريميلتي، وكنت تعجب بحيويتني وشبابي لكنها لا تعجب بعقلي وفلاسي، وترى أنه من الشجاعة الحارقة التي تدبو من الوقاحة أن أتقدم طالباً يدها من أهلها أبي قال لي إن هذا مستحيل . وهكذا قررت أن ألعب دور العتي الذي تحطم قلبه، وسهرت أيماً أكتب الشعر الرديء جداً وأشرب أكواباً من الشاي الثقيل الأسود تؤلمني معدتي من الشاي فأحسب هذه آلام الجوى وقروح الفؤاد التي يتكلمون عنها.

قضيت عمري أحاول جمع المال ثم صار لديّ ما يسمح بأن
أطلب يد (هيام).. بحثت عنها فوجدتها قد صارت امرأة بدينة
مرعبة ولديها خمسة أطفال لا تكف عن صفعهم هنا وجدت فتاة
تشبه (هيام) الشابة تمامًا. لها نفس الطباع ونفس اللمسة الرقيقة
الحريئة. طلبت أن أتقدم لها لكنها نظرت لي في تأمل طويل، ثم
قالت:

"أنت في وضع مادي لا بأس به، لكن معذرة.. لا توجد
شعرة واحدة سوداء في رأسك ألم يخطر لك أنك لو تزوجت في
سن العشرين لكانت عندك ابنة في سني؟"

ثم راحت تمتحنني:

"هل تعرف آخر أغنية لـ (تامر حسني)؟.. ماذا تعرف
عن (جورج وسوف)؟.. ما هو تشكيل خط الوسط للفريق
الأهلي؟.. ما هو آخر فيلم لليوناردو دي كابرियो؟"

طبعت لم أنطق..

معها حق.

أنا في معسكر الوسط. السن الوسطى حيث لم يعد بوسعك
الظفر بهيام، ولا تريد واحدة أخرى تصفع أطفالها ثلاث مرات
يومياً..

حتى لو قررت الزواج بلا حب، أنت لن تتزوج (عطيات)
الفتاة المقيمة الجميلة حارة العواطف فهي ليست من طبقك.
ولي تتزوج (إيجي) الفتاة الأرستقراطية المدللة التي تلعب التمس
وتسافر لأوروبا مرتين كل عام. سوف تتزوج عروساً من لطيفه
الوسطى هي (إلهام) ابنة الأستاذ عبد الجواد معلم الجغرافيا،
وهي تؤمن أن الارتباط بك ثمن بهظ لا بد من دفعه مقابل الظفر
ببيت وأطفال توطئة لأن تعبير أم خمسة أطعم تصفعهم طيلة
اليوم..

بعم. مشكلة أن تكون رجلاً في لوسط مشكلة عويصة في
علم الاجتماع، تحتاج إلى مقال أطول لكنني لن أستطيع المرور
عليها من الكرام كما يفعل الرجل العادي، ولن أستطيع كذبه

دراسة أكاديمية منحصصة عنها، تُؤمّن في الوسط بالصحة بيد:

الجاهل والأكاديمي!



الفيزياء النفسية

هناك قوانين غامضة خفية تحكم حياتنا. ولم يحاول أحد قط أن يقيسها أو يدرسها بعناية، لكنك لاحظت بعضها من قبل: مثلاً لماذا لا يدق جرس الهاتف إلا وأنت في الحمام؟.. لماذا لا تسقط الأقلام الثمينة إلا على سنونها؟. وقد لاحظ الغربيون هذه القواعد الغامضة ووصفوها. و اليوم أقدم لك بعضها:

قانون البساط. سمك لبساط الفاخر في غرفة المسؤل الذي تقبله يدل على حجم المشكلة التي أنت متورط فيها
قانون الطابور: عندما تغير الطابور فإن الطابور الذي تركته سوف يتحرك أسرع من الطابور الذي انصممت له.
قانون الهاتف: عندما تطلب رقمًا خطأ فمن المستحسن أن تكتشف أنه مشغول!

قانون الميكانيكية. بعد ما تتسخ يداك بالشحم وأنت تصلح شيئاً، تشعر برغبة كاسحة في حك أنفك.

قانون الورشة. أية أداة تسقط في الورشة سوف تتدحرج إلى الركن الذي يستحيل الوصول له.

قانون التغيب: لو قلت لرئيسك في العمل إنك تأخرت لأن إطار السيارة فرع من الهواء، فلسوف تجد إطار لسيرة فرعاً من الهواء فعلاً في اليوم التالي.

قانون الحمام: عندما تغمر جسدك بالماء في المغطس يدق جرس الهاتف.

قانون اللقاءات اللصيقة: تزداد فرصة لقاء شخص لا تريد أن تراه، كلما كنت مع شخص لا تريد أن يراك أحد معه!
قانون النتيجة. عندما تحاول أن تقع شخصاً بأن هذا الجهاز لن يعمل، فإن الجهاز يعمل بالتأكيد.

قانون الميكانيكا الحيوية: قوة الحكاك الذي تشعر به يتناسب مع صعوبة الوصول لموضع الحكاك لهرشه.

قانون السيوف. الناس الذين حجزوا مقاعدهم بعيداً عن المهر يصلون متأخراً..

قانون القهوة. ما أن تجلس أمام قدح القهوة حتى يطلبك رئيسك في عمل لن ينتهي حتى تبرد القهوة.

قاعدة الطاقة: لا يعتقد أحد أن السيارة المستعملة
اقتصادية في استهلاك الوقود باستثناء البائع.

دستور لمحاربة لو أردت ألا يسمع أولادك ما تقوله،
فتظاهر بأنك توجه لهم الكلام.

قانون العزاء: العزاء الوحيد لمن يبلغ من الخمسين هو
طمأنينه أنه لن يموت شاباً.

لغز لثقوب أصغر ثقب يمكنه إفراغ أكبر إباء، ما لم
يكن لهدف منه هو التصريف أصلاً لأنه يند عندئذ فوراً !

قانون المحامين عندما يعمل محام واحد في بلدة فإنه لا
يكسب ما يكفيه، بينما لو تواجد محاميان فإنهما يعملان بلا
توقف !

قانون القطارات لو وصلت للمحطة مبكراً تأخر القطار
بينما لو وصلت متعجلاً فاتك القطار.

قانون اللحظة. لولا اللحظة الأخيرة لما أنجز البشر أي
عمل.

قاعدة المسؤولين: المسؤولون الوحيدون الذين تفيدك
مقابلتهم فعلاً لا يقابلون الناس.

قانون إيقاف السيارة: لو وجدت بسهولة مكان توقف فيه
سيارتك، فأنت لن تجدها فيما بعد.

قانون الصحيفة: الصحيفة التي وصفتها على الأرض
لتمنع تماقط الطلاب بها أخبار مهمة فعلاً.

هذه بعض القوانين وأعدك بالمزيد في مرات أخرى !



لا تمكوا لي

يبدو أن ملامحي تعطي انطباعاً بالصبر والسلام وربما
ببلاهة، مما يعري الدس جميعاً بتعذيري لا توقف ، من منطق
إنهم لابد أن يعذبوا شخصاً ما..

هناك ذلك الرجل الذي يقول لي إنه يهوى أكل الدهون
برغم إن الطبيب أوصاه بالامتنع عنها لأن قلبه مريض جداً ولأن
شرايينه لتاجية تحولت إلى أنابيب من الزبد أقول له في حكمة
إنه من الأفضل أن يمتنع عن أكل الدهون ، فيقول في حماس وهو
ينثر لعابه في وجهي:

- "أنت لا تفهم ما قلت لك.. شراييني التاجية مسدودة
تماماً.. هذا الكولستيرول موشك على قتلي"
- "هذا يؤكد وجهة نظر الطبيب.."

- "هـن يؤكد أنك لا تصفي لي.. أنا أحب الدهون.. هذه
مقطة ، والنقطة الأخرى هي أن شراييني التاجية مسدودة.."

أقول له في صبر إن عليه الاختيار بين الاستمتاع بالدهون
أو الاستمتاع بالشكوى من حال قلبه لا يمكن أن يجمع بين
الحسينين ابداً. دون لديد أو قلب سليم لا يوجد حل ثالث.
فيستغفر الله ويبتهد ويأخذ شهيقاً عميقاً بعينه على
الصبر ، ويقول.

- "لكن شراييني التاجية في حال سيئة جداً هل فهمت
أخيراً؟.."

- "هل تقصد أن وضعك لن يزداد سوءاً، وإن من الأفضل أن
تستمتع بكل شيء ما دامت هذه هي النهاية؟"

فيهمق على الأرض في غيظ:

- "يا أخي قال الله ولا فالك.. أنت رجل مثقف ويجب أن
تنتقي كلماتك ، أن أحب الدهون. بن إنني آكل لزبد مبشرة بلا
خير ، وأمقت شرائح اللحم الأحمر.."

- "فلتعم بالدهن إذن.."

-لكن هناك مشكلة شرايبي التاجية. أنت رجل متعلم وطبيب ومستحيل أن تجهل خطر ذلك على صحتي "

في النهاية تكتشف أنك أصعب ساعة كاملة ولم تفهم بعد ما يريد..

خذ مثلاً صديقي هذا الذي يصر على أن يحكي لي حلماً رآه.. يحكيه على مدى ساعة ونصف تقريباً:

-كنت أنا وسيد عبد الحفيظ نمشي في بستان مليء بالأزهار. ثم هبط أبي من السماء بجناحين وهو يلبس ثوباً أبيض في أبيض. أنت تعرف أن أبي كان مدمر مخدرات ممثلاً من أداء الشعتر السبية مولعاً بالنساء ويختلس أموال الشركة التي يعمل فيها، لكنني كنت مؤمن بأنه بقي النعم وأن مثواه الجنة برغم كل شيء.. نزل أبي من السماء ودعاني لأكل الفاصوليا غريب أن يذكر الفاصوليا ببدات فهو كان يحبها. ثم ظهرت عدتي وهي تمشي مع جيفرا. جيفرا، الشاعر الشهير. أنت تعرفه كان معه - فم جيفرا لا أبي - ملوثاً بالفاصوليا

وعرض علي أن أشاركه الأكل.. ثم ظهر الإسكندر الأكبر وأعلن أنه يحب عمتي وبدأ يتبارز مع جيفرا بالنبيبت هذا لا يروق طبعاً لسيد عبد الحفيظ. أنت تعرف طبع سيد عبد الحفيظ. لهذا ركب النعامة وأطلق.."

طبعاً أستمع له وأنا أرسم ابتسامة اهتمام على وجهي، مع ترديد:

"إم م.. إم م.. إم م.."

وطبعاً لا أستطيع أن أخبره أنني لا أذكر شيئاً عن سيد عبد الحفيظ ولا طباعه التي تجعله يركب النعامة عندما يغضب..

بعد يوم واحد يتصل بي هاتفياً وأنا مشغول جداً، ليقول لي في نهول:

-يبدو لي أن أبي يناديني من القبر.. حلمت أمس أنني أكل معه الفاصوليا، وهو يقول لي: كف عن الأكل يا حبيبي فقد تأخرت عن موعدك.. هنا ظهر سيد عبد الحفيظ، وأنت تعرف

طبعه لهذا طيب مني أبي أن ينهي الجلسة قوفاً وصحوت من النوم ومذاق العاصوليا على شفتي . مستحيل أن يكون هذا حلماً . هذا ليس حلماً . "

لا أذكر كم مرة حكى لي هذا الحلم منذ العام 1978 وبرغم هذا لم يمت للأسف ولم يلب نداء أبيه قط لا أجرؤ على أن أصارحه برأيي هذا ولا إنني مقتنع برأي فرويد حول أن لأحلام عادم يخرج فصلات الروح ورغباتها المكبوتة لا أكثر ربما هو يأكل العاصوليا في الحلم لأنه فعلاً يتمنى أكل العاصوليا . لكن كلامه ينبع من عقد كإنسان إنه ليس حيواناً كمن حوله، وإنه يتمتع بدرجة عالية من النقاء والشعافية والاتصال بالأثير..

"ليس هذا بأغرب من حلم آخر.. هل تذكر (مروة) زوجتي الأولى؟. بعد ما تزوجت (عفاف) ثم (هالة) ثم (عزة) ثم (بدية) ثم (سمية) . لكن مروة ظلت في خاطري أمس رأيته.. الخ.. الخ.."

وتبدأ وصلة حلم جديدة مدتها ساعة ونصف.. الرحمة من فضلك . القنوات العضائية تقدم فصلاً ثم تعود . التلاجة الكهربائية يقترح موتورها من وقت لآخر. لكن صاحبي هذا مستقر للأبد..

أرجو من الجميع أن يتوقفوا بي، فلا يمرطوا دون هدف في استخدام هذا العضو الطري الزلق المسمى باللسان، فإن لم يستطيعوا فليحكوا لي موضع ليس فيها فصول أو دهن أو سيد عبد الحفيظ!



غداً أجد ما يلهمني

اليوم قررت أن أكتب روايتي العظمى . الرواية التي
ستضمن لي جائزة نوبل للعام القادم. ربما تتوقف جائزة نوبل
نهائيًا لأن اللجنة ستجد أن هذه دروة الإبداع البشري ولا ذروة
بعدها .

ابتعت جهاز كمبيوتر محمولاً كلغسي ألف دولار، ورحلت
أمشي به في كل مكان باستظار لحظة الإلهام العظمى. يجب أن
أراقب الحياة . سوف تلهمني الحياة . (تشيكوف) استوحى
شخصية مهمة جدًا من مدير مكتب هريد مولع بالصراخ
وانسحب (بهاء طاهر) كتب واحة العروب عندما قرأ عن
حادثة تدمير معبد فرعونى في عصر (عرايى) يجب أن أفتح
عيني جيدًا..

بيدما أن أتاهب للنزول اتصلت بى (هيام) لتقول بصوت
مبحوح: "عرفت أنى أصبت بالإيدز لقد أصابني زوجي
بالعدوى أعرف الآن أنه يخونني سوف أندحر الآن بابتلاع
مئة قرص من البانادول.."

نصحتها بعدم الانتحار لأن الحياة جميلة ووضعت
السماعة.. لا وقت عندي لهذا السحف.. أنا أشق الطريق نحو
المجد الأبدى.

على الدرج قبلت جاري (سليمان) كان مدعوراً وقل لي وهو
يلطم خديه. "الحرارة سرقت! ربع مليون جنيه سرق، والغريب
أن السارق لم يفتح باب لشقة ولا لنافذة. كيف فعل ذلك؟"

نصحتة بأن يطلب الشرطة فلا وقت لدي..

ركبت سيارتي وكنت أدير المحرك، عندما سمعت من
يصرخ.. ومن تحتها وثب ذلك الشاب شرس المظهر والذي يحمل
(بمسة) في يده.. يبدو أنه كان يريد أن يقطع شيئاً عندما فوجئ
بى أركب السيارة.. يتلف الفرامل؟.. وما السحب؟

في الطريق للعمل قبلت زحفاً شديداً مع قدر لا بأس به
من الذعر. قال أحد المتسكعين دون أن أسأله:

-طبق طائر كاد يهبط في وسط الميدان. لكثيرون رأوه

لكنه كما ظهر فجأة احتفى فجاءه . الناس حائرة بين
الشعور بأنه حقيقي وبين الشعور بأنها هلوسة..”

هنا قل رجس آخر:

”ولو كانت هلوسة فما سببها؟.. هل ألقى أحدهم بنغاز
ممين علينا؟”

بصرحة لا وقت عندي لهذا السحف . طبق طائر؟ . كلام
شديد السوقية..

عند دخيت الشركة وجدت صوفاً ورجال شرطة في كل
مكر . قُلْ لي إن مدير الحسابات اختلس مالا وعند انكشف
أمره أغلق المكتب على نفسه وفجر رأسه بالرصاص..

لماذا تصر هذه الأمور على أن تقع اليوم؟.. اليوم الذي
قررت فيه أن أكون أديباً عظيماً؟

تتقدم سي (لياء) صديقتي في العمر . بقول إنها تحبني
بجنون وتريد أن أتزوجها . أنا متزوج وهي كذلك، لكنها
حصلت على الطلاق من زوجها وتريد أن تكون زوجة ثانية لي..
قلت لها في ذمري:

”كان عليك أن تخبريني قبل الطلاق.. من قال إني
أحبك؟”

”إن أنت لا تحبني؟”

وانفجرت في البكاء وعادرت المكتب . لو وثبت من الباطنة
لكان هذا يوم الانتحار العالي فعلاً..

بعد رحيل الشرطة هجم على الشركة مجموعة من لرجال
السلحين بمنائق آلية وهم كذلك ملثمون، وطلبوا من الصرف أن
يملأ لهم حقيبة بالمال. حاول أحد الموظفين أن يطلب الشرطة
وبوت السريعة تحت السافذة، لهذا اضطر اللصوص إلى أخذ
(لياء) رهينة معهم.. جميل أنها لم تتحرر لكن أرجو أن يقتلوه
لتستريح..

بعض الهدوء أرجوكم.. أريد بعض الهدوء.. أريد أن
أؤلف قصتي..

عامل بالشركة يدخل ليصرخ.. يؤكد لي أن شبح رجل مقتول
يظهر في الطبخ.. يبدو أن هذا الرجل كان عاملاً سابقاً وقد اشتعلت

فيه النيران فلم يستطع الهرب . مد تلك اللحظة يظهر في المطبخ كل ليلة . الجديد أنه يحاول إشعل الموقد وحرق العامل الجديد.

هذه المرة فاض بي فأعلقت الكمبيوتر وعددت المكان متسللاً..

في طريقي للبيت خيل لي أن ذلك التطبيق الطائر يقف في الميدان فعلاً، وكأثدت خصره اللون لها هوائيان على الرأس تخرج منه لتخاطب الناس وهي تلوح بهناق الليزر.. لا وقت عندي لهذا الهراء..

في المساء دخلت روجتي المكتب لتجدني أهدق في الشاشة الخالية لجهاز الكمبيوتر . نظرت لي في عدم فهم فقلت لها بصوت واهن:

- "أبحث عن إلهام لروايتي الجديدة.. أبحث حولي وأنظر جيداً، لكنني للأسف لا أجد أي إلهام في هذه الحياة الرتيبة التي لا يحدث فيها شيء.. لو حدث أمامي شيء مثير . شيء مثير واحد لتدفق إلهامي كالشلال.."

وأعلقت الجهاز وقلت لها وأن أتشاءب باهضاً نحو غرفة

النوم:

- "ربما غداً أجد ما يلهمني فأكتب تلك الرواية العظمى

يجب أن تعرفي أنك متروجة من قماري عزيزتي . فدن حقيقي!"



لا ذنب لي

في طفولتي كنت شديد البداية وأبدو أكثر من سني.
 ذكر أنني كنت أركب الحافلة مع أمي وجاء المحصل ليأخذ ثمن
 التذاكر. هنا طلبت منه أمي تذكرة ونصفاً لأنني ما زلت طفلاً.
 راح المحصل ينظر لي من أعلى لأسفل كأنه يفحص ثوراً
 يسوي شراؤه، ثم قل ضاحك بطريقة من عرف هذا الموقف
 مراراً:

- "سيدتي.. لا يمكن أن يكون هذا طفلاً، إنه يحتاج إلى
 تذكرة كاملة"

بينما أصرت أمي في مناد:

- "هل هو طعم.. لا بد أنك أصبحت بالعمى فجأة"

ارتفع صوت الرجل:

- "سيدتي.. هذا ثور كامل بلا زيادة ولا نقصان.. إن وزنه

هو وزني، وطوله قريب من طولي وأنت تريدان إقناعي بأنه
 كتكوت صغير!"

ثم صاح يطلب شهادة الركاب:

- "يا خلق الله يا مسلمون.. هل هذا طفل؟.. فليقل كل منكم
 ما يعلمه ضميره ولا يجامل السيدة.."

هكذا راح جميع لركاب يفحصوني بعيون نافذة أو
 كارهة أو ساخرة. ومنهم من راح يهز رأسه غير مصدق..
 وتعالى الصيحات:

- "كلنا أطفال!"

- "هذا طفل؟.. هع هع!"

- "فلنعتبره طفلاً يا أخي. نصف التذكرة هذا لن يفسد
 الحكومة.."

وأما لا أصدق هذا الكبوس الذي أعيش فيه يشبه الأمر
 أن تنف عارياً في شارع مزدحم. تمسيت على أمي أن تدفع ثمن
 التذكرتين وتنهى هذا السيرك سأدفع لك ثمن كل التذاكر
 الكاملة التي دفعتها لي طيلة حياتي بمجرد أن أحصل على
 وظيفة ثابتة.

لكن أمي كانت مصرة على ألا تُخدع . وقد دفعني نعتها
بالبدا هذا إلى أن أتلقى سيلاً من الشتائم على رأسي.. منذ ذلك
لحين تعلمت أنك يمكن أن تظل صامتاً وتقف في الظل محاولاً أن
تحتل أقر حير من الفراغ، وبرغم هذا ينهال عليك السباب..

في إحدى الندوات التي تدقش أعمال رسام كاريكاتور
شباب واعد، استضافوا فنان كاريكاتور عجوزاً ضيق الخلق. كان
أول سؤال وجهه الحضور للرسام العجوز هو:

"في رأيك كم يمثل هذا الفنان الشاب بالنسبة للكاريكاتور
العربي؟"

عرفت على الفور ما سيحدث.. لقد انفجر الرجل صارخاً:

"صفر في المائة! إنه لا يمثل سوى صفر في المائة!.. إنه
لا شيء على الإطلاق"

ولفنان الشاب الواعد يجلس محرراً محمر الأذنين، فهو
لم يفعل أي شيء ولم يدع شيئاً، وفجأة وجد نفسه يهآن بلا داع..
من هذا السواد السحيق من الأسئلة التي تستجدي السباب
استجداء..

أذكر أنني وجدت ذات مرة في أحد مواقع الإنترنت من
يمتدحني بحرارة، إلى درجة أنه يعتبرني من أهم الكتاب
العرب، وأنه من المعتز أن يعرفني العرب ليلقي لحمي في
القمامة بما لديهم من كتب هيمفحواي وكافك وتولستوي ومير
زولا وجيمس جويس وهوميروس وسوبرست موم وفلوبير،
ليضعوا كتبهم مكانها..

طبعاً لم أشعر بأي سرور، أولاً لأن هذا الكلام يبعد عن
الحقيقة بعدنا عن كوكبة القمطورس في لعنة الخارجي، ولأنني
أعرف ما سيحدث بالضبط..

هكذا جلست في الحافلة أعني جلست في مكتبي صامتاً
وأنا أقرأ الشتائم التي تنهال على رأسي على شبكة الإنترنت
من هذا الكاتب المحل؟.. من هذا الدفء؟.. هذا الذي لا يعرف
كيف يكتب جملة واحدة متمسكة.. إنه الأغبي ولأكثر إملالاً
والأكثر ضحالة وادعاء. تقريباً دخل الموقع ألف شخص متحمس
ليكتب عبارات السبب في شخصي الكريم ثم يرحل، لدرجة أنني
توقعت أن يقول أحدهم: هذا ثور كامس بلا ريدة ولا نقصان..

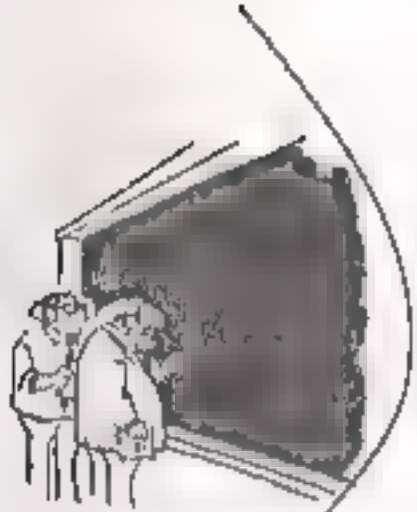
حكيت هذه القصة لصديق لي، فالتمعت عيناه وراح يهتز
بصحت مكتوم، ثم اعترف لي بأنه هو من كتب هذا المديح لي
باسم مستعار..

"لقد أردت أن أجاملك لكن النتيجة كانت عكسية
تماماً..!"

هذا نموذج للشخص الذي يجلب على رأسك المشاكل بلا
ذنب لك.

هكذا عرفت الطريقة المثلى كي تنهال الشتائم على
خصومك امتدحهم بحرارة امتدحهم بعنف.. امتدحهم مع
الكثير من المبالغة، ثم استرخ في مقعدك وراقب كيف يتم
تمزيقهم إرباً..

صدقوني.. قبل أن توجهوا لي الشتائم تأكدوا أولاً من أنه
لا ذنب لي في هذا كله لقد ظللت صامتاً وابتعدت عن الحرب،
لكن الحرب جاءت لي حيث أنا!



المزيد من القوانين الففية

مع مزيد من تلك القوانين العزائية الخفية التي تحرك حياتنا في الغرب يطلقون عليها اسم (قوانين مورفي)، ومصدره قانون أطلقه مهندس هيك يقضي بأنه: "كل ما يمكن أن يفشل سوف يفشل!" هناك تعديل مهم يقضي بأن "مورفي كان متدبلاً" بمعنى أن الحقيقة أسوأ من هذا وهناك قانون مورفي الخاص بالنشر الذي يقول: "لو كتبت نذقت الدقة اللغوية أو التحرير لكتاب ما، فإن ما كتبت لا بد أن يحوي خطأ لغوياً شنيعاً!". منذ ذلك الوقت توالى القوانين:

- لو سار كل شيء على ما يرام، فأنت لم تلاحظ الخطأ فقط

- الكون ليس غير ميل بالعلماء فقط. إنه صدهم على طول الخط.

- أي سلك تقطعه حسب طول معين هو أقصر من اللازم.

حتمال حدوث خطأ يتناسب طردياً مع الضرر الذي سيسببه هذا الخطأ.

- عندما يفشل كل شيء آخر اقرأ التعليمات.

الرجل الذي يبتسم عند المشي، يعرف رجلاً آخر يلقي باللوم عليه.

- لا بد أن تسقط الشظيرة على الجانب الذي دهنته بالزبد وهذا يتناسب طردياً مع ثمن السجادة.

- الأمر يستغرق وقتاً أكثر مما توقعت له، ومهما فعلت

- من سوء الحظ أن تكون متشائماً.

- قانون لورا: العقل لا يقيء وهو في الحمام أبداً.

- قانون الموافد: القذارة على الجانب الآخر من الزجاج

دائماً!

- قانون الذاكرة: فرصة نسيان شيء مهم تتناسب مع..

مع.. مع....

- لو لم يسر الأمر حسب الخطة، فلا توجد خطة أصلاً.

- ابتسم.. فالغد أسوأ.

- الأشياء تتلف حسب قيمتها.

- لا يمكن أن تحمي عملك من الحمقى، لأن الحمقى عباقرة.

- كن حنّ يخلق مشاكل جديدة!

- الشيء الذي يقع يقع في المكان الذي يسبب فيه أكبر ضرر ممكن.

- بعد ما تبتاع بديلاً للشيء الذي بحثت عنه في كل مكان ولم تجده، يظهر الشيء الأصلي.

- بمجرد شراء تلك السلعة البادرة، سوف تجدها معروضة في كل مكان وأرخص.

- صمم شيئاً يستطيع حتى المعوهين استعماله، ولنسوف لا يستعمله سوى المعوهين.

- كن شيء ممتع في الحبة غير قابوسي أو غير أخلاقي أو يسبب السمّة.

- كل شيء يقع في الحمام لابد أن يسقط في لمخاض.

- أي شيء تضعه في مكان أمين، لن تجده أبداً ثانية.

- الأفكار العظيمة لا نتذكرها أبداً، والأفكار العبية لا ننساها أبداً.

- الغسالة لا تبتلع إلا فردة واحدة من كل زوج من الجوارب.

- الضوء في نهاية النفق قطار قادم!

- صندوق الخطبات دائماً في لدحية الأخرى من الشارع.

- القوضى تريح دائماً لأنها أفضل تنظيفاً!

- لو لم تنجح، تحلص من أية أدلة على أنك حاولت.

- لكل قاعدة شواذ ما عدا هذه القاعدة.

- الرجل الذي يسبقك مباشرة في طيور البصرف، يقوم بأعقد إجراءات ممكنة.

- معرفتك بقوانين مورفي لن يساعدك في شيء!



سوف أجرة

لا أتحمس هؤلاء الأوعاد معدومي الضمير الذين لا هم لهم سوى مضايقة العذبات البريئات والتحرش بهن دحك من أنني عاشق أعني أنني كذت عاشقاً في ذلك الوقت من الشمبندت . كنت أرفع سماعة الهاتف وأنتظر سماع صوتها الرقيق تنأى عن المنكلم . أنتشي وأعمض عيني متخيلاً أن جوقة من الملائكة تعرف لي وحدي وفي الحادية عشرة مساء أخرج في الظلام وأمر ببيتها أنظر لناهدتها المعلقة والضوء من خصاصها وأتخيلها هناك . أغني "أن في الشارع الذي تعيشين فيه".

كنت زميلتي في الكنية، وكنت أباري حبها عن الآخرين كسر عزيز صغير، بهذا وجدت كراس محاضراتها ذات مرة . أخذته علماً أنني سأعيده لها يومًا ولنسوف تدرك كم أن أمير شهم..

أخيرًا تكلمت معها وصربا صديقين.. لكسي لم أتماد طبعًا ولم أعلن عن عواظمي حتى تظل تلفائية معي لاحظت أنها تحمل

خوفًا غير طبيعي من الآخرين لا تثق بأحد على الإطلاق لا أعرف السبب، وقد حاولت كثيرًا أن أفهم سبب خوفها . فقلت - "لو كان هناك من يلاحقك ويعرف عنوان بيتك لأصابك الذعر مثلي"

- "من هذا الشيطان؟"

قالت إنها لا تعرف من هو.. الجيران حكوا لها عن شخص مخيف المنظر يمشي في شارعها ليلاً - في الحادية عشرة تقريبًا - وهو يصدر أصواتًا مرعبة، وينظر لناهدتها وقد بد، عليه التوحش..

- "كيف يبدو هذا الوغد؟"

يقولون إنه يصع بطارة، يدين كالخزير.. رث الثيب باختصار هو شخص لا تتمنى أن تقابله في زقاق مظلم.. لا أمرف من هو لكنني سأجده ويومها سوف أحوله إلى لحم مفروم.

قالت لي إن هناك من سرق كراس محاضراتها.. هي نسيته في قاعة المحاضرات فلما عادت لم تجد له أثرًا.. المشكلة أن هذا الكراس يحوي معلومات عنهم.. معلومات مهمة إذن هناك من يسرق كراسات محاضراتها سواي؟.. هذا مخيف..

أما الكارثة لكبرى فهي تلك المكالمات التي لا تسمع فيها
صوتًا. ترفع السماعة فيجيء صوت لهاث مخيف من الجانب
الأخر.. لا بد أنه مريض نفسي..

استبد بهي الجنون.. هذا المخبول يجب أن يُعاقب..

هكذا رحت أقف في شارعها وقتًا أطول من اللازم ، أنتظر
قدوم هذا الوغد البدين وأن أحمر عصا ثقيلة أحطم بها وجهه.
لم يظهر لحسن حظه، لكن أثار ذهولي أنها تحكي عن أن
زياراته لم تتوقف . تقول إنه صار مسلحًا، وإن أباهما يخشى
النزول له لكنه قرر أن يطلب الشرطة..

كنت تنهار بلا توقف . صرت حياتها جحيمًا، وصار
صوت حفيف أية ورقة شجر جواره كفيلاً بجعلها تصرخ .
كانت تزوي رعبًا وأنا أزوي حسرة..

في اليوم التالي رأيت سيارة الشرطة تقف في الظلام قرب
بيتها فسرني هذا، وابتعدت تركًا للعذالة أن تأخذ مجراها..
الشرطة أقدر مني على التعامل مع الأشقياء..

قالت لي حبيبتي إن من يلاحقها كف عن الاتصال الليلي
والمكالمات الصامتة.. سرني هذا كثيرًا . ذكرني كلامها عن
الهاتف بأن علي المرور على شركة الاتصال لأبلغ عن عطل .
الهاتف معطل منذ ثلاثة أسابيع ولا أحد يهتم بسماع شكواي .

جاء اليوم الذي عرفت فيه إنني أحبها، وعرفت أنها
تميل لي..

قالت لي وهي ترتجف:

- "برغم تلك الفترة المرعبة التي مرت بها فإنني سعيدة
لأنك كنت هناك دائمًا لتحميني"

قلت لها وأنا أعني ما أقول:

- "لا أعرف اسم ذلك الذي هددك ولا شكله، لكنني أعرف
يقينًا أنه سعيد الحظ لأنني لم ألقه. كن سيبييت في المشرحة
بهذهما أشفق أنا.."

اليوم هي قد تزوجت وصارت بدينة كالخرتبت، ولديها
أربعة أطفال تصعبهم طيلة الوقت، وأنا تزوجت ، لكن كراس
محاضراتها ما زال معي . عندما امسكه في يدي أتذكر أسفاً أن
هناك محبوباً ما يحتفظ بكرسي آخر من كراسات محاضراتها،
عندها يغلي دمي.. وأتساءل: من هو؟.. أين هو؟



أريد أن أعرف!

فشي طفولتي كان يثير جنوني أولئك الباعة الذين ينادون على بصاعتهم بطريقة حرفية معقدة، فيصير من المستحيل أن تعي حرفاً مما يقولون مثلاً كان هناك ذلك الرجل النحيل الأسمر الذي يقف جوار مدرستي ويبادي بأعلى عقيرته - شيئاً دوج دوج". أما بضاعته فشيء مغطى لا يمكن أن تعرف كنهه ربما هو ضدع محمرة أو ثعابين مقلية أو ألغام دبابت من الحرب العالمية الثانية. ظل الفضول يعلبني خاصة أنني لا أجري على الاقتراب لسؤاله عما يبيع، ولم أر في حياتي من يشتري منه قط، فبهتوا أن كل الأطفال لا يعرفون ما يبيع..

في النهاية جروا أحدا على أن يقترب ويكشف الغطاء
عندها اكتشف أنه يبيع نوعاً من الحلوى.. وعبارة (شيها نوج
نوج) ليست سوى (فيها بندق) ممغمة ومملوطة وملوية بحيث
صار من المستحيل أن تعرف ما تقول..

بائع آخر كان يقف تحت شرفتنا كل عصر ويصرخ
 (هياااااا أوووووه!) كأنه طرار يدي حبيبته شيت في الغاية
 وقد سألت كل أفراد أسرتي عم يبيعه فلم يعرف أحد، واقتراح أبي
 أن الرجل يبيع أكياس قمامة، بينما اقترحت أمي أنه يبيع
 مشاقق. في ذات يوم سعيد دنت منه طفلة فكشف لها لعطاء عم
 يبيعه . كان يبيع الزبادي (اليوجورت) لكن لا تسأل من فضلك عن
 علاقة الربادي بالـ (هيااااا أوووووه!). يبدو أن الصيحة أهم
 عنده من البيع ويعتبرها إهانة أن يصيح بصوت واضح النبرات
 (زبادي)!

كان هذا درسي الأول عن الدعاية التي تجعلك لا تشتري شيئاً ثم بدأت أكتشف هذا بشكر أوضح مع إعلانات التلفزيون. هناك إعلانات تحرص على أن تبدو شعبية مليئة بالحيوية، فيتكلم الشاب بسرعة وبكلمات كالطلقات حتى لا تفهم حرفاً مما يتكلم عنه. ربما كان هذا جزءاً من سيكولوجية الإعلان لأن المرء يحن فصولاً ليعرف ما يعلن عنه هذا الشاب. هل هو دواء لجسم الكلام غير مفهوم؟ أم هو نوع من الدهان يجلس اللسان رلقاً؟

اشتهرت شركة (بنيتون) للملابس الجاهزة بهذه
 لإعلانات العجيبة التي أثارَت جدلاً، فتارة تقدم لك بألوان
 ممتدزة رجلاً يلتهم سبك القرش جسده المرقق، وتارة صورة رضيع
 محتضراً يحيط به أفراد الأسرة الباكور، وتارة صورة رضيع
 ملوث بالدم.. مع عبارة صغيرة تقول "الألوان المتحدة من
 بنيتون" لا بد أن الموضوع خضع لدراسة نفسية مدققة لكن
 بصراحة لا أفهم معلومتي أن الإعلان يجب أن يكون جميلاً ولا
 يكون ضربة ببطرقة على الرأس لتتذكر للأبد.. على كل حال
 أنت تعرف أنهم يعلنون عن ثياب..

يبلغ فن الإعلان الذي يجعلك لا تبترع السلعة ذروته مع
 اللافتات الإعلانية على الطريق. على الطريق السريع حيث سرعة
 سيرتك لا تقل عن مئة كيلومتر ترى من بعيد تلك المرأة التي
 تضحك في رضا. لماذا؟ تقترب أكثر فتري اسم السلعة التي
 أسعدتها لهذا الحد لكنها مكتوبة بحط صغير جداً ولا وقت
 للتفريق لأن السيارة التي حملك تسير بنفس سرعتك لو أبطأت
 أو زحرفت لليمير فجاءه فهي النهاية على الأرجح حتى لو

سجوت لكان من الصعب أن تفسر أنك أحدثت هذه الكارثة
 لتعرف ما السلعة التي أعلنوا عنها..

أما في وسط المدينة والرحام فالأمر يختلف أنت محشور
 وسط مئات السيارات وهناك لافتة مبهمة بعيدة تعبك بالسرعة
 الأبدية.. لا يمكن أن ترفع عيبك عن الطريق لتقرأ.. فإذا كنت
 محظوظاً واستطعت أن تعرف ما يعلنون عنه لوجدت رقم هاتف
 طويلاً.. لا يمكن أن تتذكره أو تدونه..

لو ذهبت لدات المكس راجلاً لاكتشفت أن عليك أن تقف
 وسط السيارات لتقرأ اللافتة، ومعنى هذا أنها النهاية بينما
 عندما تقف تحتها فهي غير مقروءة على الإطلاق.. حتى بدأت
 أفكر جدياً في أن آخذ كامير رقمية لأستقط صورة سريعة للافتة
 أحللها فيما بعد.. هناك حل أسهل هو أن اطلب ممن يركب
 جوارى سواء كان صديقي أو زوجتي أن يدون الرقم على ورقة
 بسرعة لكذلك تكتشف أنه أو أنها مصابة ببطنه فهم شديد:

- آية لافتة؟



استرخ من فضلك

.. هذه اللافية؟

.. هي تقصد تلك التي على اليسار؟

.. بل اليمين.. عليها رقم هاتف..

.. هناك لافتتان على اليمين..

.. اللافية التي تقول: سوف تحصلك من راحة القدمين

للأبد.. فقط اتصل برقم.. رقم ماذا؟

هنا ينظر لي صاحبي أو تنظر لي زوجتي وتقول في حياء

.. ألم يخبرك أحد أنني مصابة بقصر نظر؟

هكذا تكون الفرصة قد ضاعت.. وبعد أسبوع تختفي

اللافية لتأتي واحدة أخرى أكثر غموضاً..

نعم. لدعاية فن معقد ولا أفهم الكثير فيه، لكنني فعلاً

أريد أن أعرف هذا الذي يعلنون عنه.. هذا من أبسط حقوقني

كـنـس ولا شك أنني أضعت الكثير من الفرص النادرة بسبب

تحذلق مصممي الدعاية هذا.

فُشِلت تمامًا في طمولتي ومراهمتي أن أتعلّم قيادة الدراجات. أنت تجلس على المقعد ويداك على المقود وهناك من يمسك بك من الخلف يدفعك بضعة أمتار ثم يقول لك. "هيا!"

ويتركك تندفع للحظة حاسبًا أنك فهمت اللعبة وصرت ملكًا أو سِرُّ محلقًا في اللحظة التالية أنت على الأرض تنرف من عدة مواضع وكل عظامك مهشمة، بينما من كن يعلمك يقول لك. "أحمق!.. كان يجب أن تسترخي!.. لا تشد نفسك.. تصرف كأنك كنت تفعل هذا طيلة حياتك!"

الاسترخاء!.. هذا الفن الذي لم أستطع قط فهم معانيه ولا مبادئه بدجاج، لكن من الواضح أنك لا يمكن أن تفعل أي شيء في هذا العالم من دونه. أنا من الطرار العصبي الذي لا ينام قبل أن ينهض عشرين مرة ويشد سروال منامته على بطنه عشر

مرات، ولو وجد تجميدة واحدة في الملائة فهي لمهية. لا أجلس للقراءة إلا وأسعل عشرين مرة وأنهض ألف مرة شخص مثلي لا يمكن أن يسترخي..

الآن يأتي دور تعلم السباحة. أسول في الماء وأستعد هنا يقول لي مدرب السباحة:

"استرخ!"

أنظر له في شك. استرخاء هنا أيضًا؟.. مطلوب مني أن استرخي إلى حد التحول إلى قطعة خشب طافية أو جثة عارقة أجرب هذا فأكتشف أنني برلق لأسفر بلا توقف.. فجأة صر رأسي يلامس القاع وقدماي في الهواء... هكذا أجرب مئات المرات حتى نجحت في أن أطفو كالطحالب، وقد اعتبر مدرب هذا نصرًا مؤزرًا... "مشكلتك هي أنك لا تسترخي بما يكفي. لو فعلت هذا لحملك الماء حملًا.."

فلأجرب رياضة مثل التنفس.. قررت أن ألقى بالضرب وأرحل لو طلب مني المدرب أن استرخي. لكنه لم يقله لحسن الحظ. راح يشرح لي طريقة تلقي الضربات وصدده، ثم قال صاحبًا:

..نلعب الآن مباراة قصيرة معاً.."

حمدت الله على أن هذه أول رياضة تحتاج إلى شخص متوتر عصبي يثب مترين في الهواء لو عوى كلب جواره، وضحكك ورفعت المضرب هنا قال المدرب بنفس الضحكة المعسولة:

..والنصيحة الأخيرة لك هي أن.. تسترخي!"

هكذا ألقيت المضرب على الأرض وانصرفت..

ما دامت كل الرياضات ترعّمك على الاسترخاء فلا بد أن الرياضات هي هوية الكسالى. لا بد أن ما يداسني هو الاندماج في العمل أكثر..

لما تخرجت صرت طبيباً . جربت أن أمارس الجراحة، ووقفت فخوراً لأول مرة في حياتي أمام جرح مفتوح في بطن مريض بالتهاب الزائدة الدودية. مدت إصبعي لأستخرج الزائدة، فقال الطبيب المقيم المسئول عن تدريبي:

..أهم شيء يجب أن تتقنه في الجراحة هو الاسترخاء!"

تنفس من فمك بهدوء وأخرج كل هذا التوتر! . سوف تجد أن الجرح يغلق نفسه بنفسه!"

كنت أحسب الجراحة هي فن التوترين، فتضح أن الاسترخاء اللعين يطاردني هناك.. توتر كم تريد قبس الجراحة، لكن عندما تقف هناك على يمين المريض وبداك تمسكان بالمبضع فأنت فنان هادئ الجنان...

قررت أن أتعلم مظاهر الجهر الهضمي الضوئية، فكان أول درس تلقينته هو أن لاسترخاء مهم جداً.. سوف يجد المنظار طريقه بنفسه.. التوتر يجعل الأمر عسيراً ويهدم المعدة المريضة..

طبعاً لا بد من الاسترخاء في قيادة السيارات.. قال لي أحد مدربي القيادة إن علي أن أريح ساعدي على النافذة اليسرى وأمسك المقود بيد واحدة في استرخاء. هذا بالطبع يتناقض مع كل ما نعرفه عن وضع الإمساك بعجلة القيادة، دعك من أنه خطأ.. المرة الأولى التي استرخيت فيها بهذا الشكل هشمت مؤخرة السيارة التي كانت أمامي موشكة على الانحراف اليسار. للأسف لم يكن سائقها مسترخياً مثلي..

هكذا قالوا لي إن علي أن أتعلم الاسترخاء قليلاً قبل أن
ينفجر رأسي. يصحني العاملون ببواطن الأمور بأن أدرس فلسفة
(ز) اليابانية، بينما أهدائي أحدهم كتاباً عن اليوجا حجمه
يقرب من حجم تخروف الصغير. شعرت بنوتر عندما فكرت في
أن علي قراءة هذا كله.. لكن لا بد منه..

يبدو لي أن الحيلة أعدت خصيصاً لمن يسترخون.. لا مجال
لأمثالي. فتحت الكتاب وبدأت أقرأ الفصل الأول:

”قبل أن تدرس اليوجا يجب أن تسترخي. تسترخي إلى
أقصى حد!“

هذا يعني أن علي أن استرخي كي أتعلم طريقة
الاسترخاء. هكذا تحلصت من الكتاب بكثير من العصبية،
وجلست لأكتب هذا المقال على الأقر لم تطالبني إدارة هذه
المجلة العراء بأن استرخي قبل أن أكتب مقالتي وأدعو الله ألا
ي فعلوا.



عندما يجب مورفي

بما أن قوبيين موري ممتعة دائما، فأبني اخترت أن
أترجم لك بعضها لئلاست يوم (قالتين) هذا اليوم العجيب
الذي أقحم نفسه إقحاما في جدول أعيادنا وصار من حق خطيبتك
أو زوجتك أن تنظر لك في كراهية ومقت لو أمك ثم تجلب لها قلبا
أحمر من القطيفة أو (دبدوب) من العراء . ولماذا؟ لأن العربيين
يفعلون هذا ولأنك لا تعلم نفسية الأنثى . دعونا نسمع ما تقوله
قوانين موري عن الحب :

- كل المتيت المتسبات قد أخذن بالفعل، والفتاة المتروكة
متروكة لسبب مهم.

- كلما ازداد لطف الشخص كان أبعد عن ممالك.

- المال لا يشتري الحب، لكنه يضعك في موقع ممتاز
لإجراء الصفقات.

- لو كن الشخص الآخر أجمل من أن يكون حقيقيا فهو
بالفعل كذلك.

- حينما تفهمك زوجتك فهي على الأرجح تعلمت ألا
تصغي لك.

- لا تقم علاقة مع من هو أكثر جنونا منك.

- الحب يصطهد الخجولين وقبيحي الوجه.

- هناك أشياء أفصر من الحب وأشياء أسوأ من الحب..
لكن لا شيء كالحب بالضبط.

- يجب أن تحب جيرانك.. لكن لا تدع أحدا يقبض
عليك

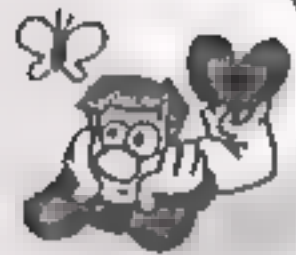
- لا تتجادل مع المرأة وهي مرهقة. ولا تتجادل معها
وهي مسترخية..

- يمكن للرجل أن يكون سعيدا مع أية امرأة ما دام لا
يحبها

- الحب وهم يقتنعك أن هناك فارقا بين امرأة وأخرى.

- لا تنمى المرأة الرجال الذين كان بوسعها الفوز بهم،
بينما لا ينسى الرجل النساء اللاتي استحال عليه الفوز بهن
- النجاح في لزواج لا يحتاج إلى أن تتزوج الشخص
الصحيح . النجاح يتطلب أن تكون أنت الشخص الصحيح !
- كن النساء هستيريت.. كل الرجال بلهاء.
- لو لم تجدي الأفضل فلتختاري الأنسب.
- يتناسب قبح الفتاة مع قربها منك.
- لا تنمب نفسك في المفاضلة بين فتاتين . من المحتم أن
تختار أسوأهما.
- لو قلت لك: فلنابق أصدقاء، فهي لن تتصل بك ثانية،
ولو اتصلت فلن ترد على مكالمتك.
- لو قالت لك: يجب أن نتكلم، فقد انتهت قصة حبكما
- الحب أعمى.. لكن جيرانك ليسوا كذلك.

- عندما تصارحها بأنك لن تقدر على الحياة من دونها،
فلسوف تتركك في اليوم التالي.
- عندما تقول لك: لا تشتري لي شيئاً باهظ الثمن، وعندما
تصدقها فعليك أن تمتد للطلاق
- عندما يقنن لك إنك ألطف شخص عرفته، فهذه هي
قبلة الوداع.
- عندما تتزوج فتاة حسنة فإنها ستتحول لأُمها، وعندما
تتزوج فتاة بسيطة فإنها ستتحول لأبيها.
- النساء كالفوارب.. يحتجن لصيونة واهتمام ويكلفن
الكثير من المال. الرجل كحفلات البقر العام.. لو أضعت وحداً
فالآخر قادم حالاً.
- محاميتها دائماً أبرع من محاميك.
- الزواج هو نهاية حياتك العاطفية الدجحة.



عزوبة الماضي

- لأشخاص المهديون الياءةون هم الذين يتصح أن لديهم
دسنة من الجشث المقتولة في القبور.
- الكل يؤمن بالحب لكن يقساءل إن كان له وجود أصلاً.
- عندما ترفض الفتاة أن تتزوجك لأنك إنسان طيب، فهذا
يشبه ألا تحصل على وظيفة لأن معك شهادات كثيرة.

مشكلتي هي أنني أحتفظ بذاكرة الأفيال. لا أسى شيئاً على الإطلاق خاصة إذا ما كنت بعيداً. لهذا أكون شاهداً دائماً على ما يطلق عليه علماء النفس (الذاكرة الزيفة). يحكي لي هذا الرجل عن التصفيق الذي استمر ساعتين بعد خطبته عام 1974 فأتذكر جيداً أن أحداً لم يصفق. هو غير كذاب. فقط ربت ذاكرته بواقعة. يحكي لي هذا عن المبلغ الذي منحه للعقراء عام 1977 فأتذكر جيداً أنه لم يعط مليمًا لأحد. ولنفس السبب أتذكر الماضي فأجد أنه كان كريماً موجعاً في أحيان كثيرة.

صديقي هذ مثلاً يحكي لي عن روعة الماضي طيلة الوقت.. يشرب كوباً من الشاي فيتنهد ويقول ليس كالشاي الذي كنا نشربه في السبعينات. كان له مذاق ورائحة نشمها على بعد أميال. يسمع أغنية لطرب شعبي قديم هو (أحمد عدوية) فيتنهد ويقول. تصور أننا كنا نتهكم على هذا الصوت في الماضي.. كم هو رائع!.. من المستحيل أن تسمع صوتاً كهذا..

ثم يتكلم عن حبيبته وكيف كانت رقيقة عذبة في الماضي. الخلاصة التي تصل إليها من كلامه هي أن المجمع كان جنة ترفرف فيها الملائكة، وتعود فيها بلائيل لها صوت (عدوية)، وكانت الفتيات أجمل والعواطف أكثر حرارة وللشاي رائحة مُسكرة. يبدو لي أنه شرب كوبين من الشاي في الماضي، فسكرو ومشى في الشوارع مترويحاً حتى كاد رجال الشرطة يقبضون عليه..

ما أذكره مثلاً أنه كان في شبابه يعاني عقداً نفسية مختلفة، وكان في خلاف دائم مع أهله، وكان مفلساً فقيراً. وقد تلقى جلسات علاج نفسي، وحاول الانتحار بابتلاع خمسة أقراص من الأسبيرين متظاهراً - ذلك الأحمق - بأنه لا يعرف أنها جرعة قليلة جداً. دعك بالطبع من أنه لم يكن يحب الشاي أصلاً..

أما عن ذوقه السماعي، فقد كان يشكو بلا انقطاع من فساد الذوق العام وأن هذين المدعويين عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش يلوثان ذوق الشباب بلا توقف..

لكنه مصر على أنني لا أفقه شيئاً . الماضي كان رائعاً إلى حد لا يوصف.. كانت السعادة تغمرنا..

يبدو لي أن هذا الداء يتجاوز صديقي إلى المجتمع كله، وهذه مشكلة حقيقية لأنني بترك أشياء جميلة فعلاً في حاضرتنا تفلت، وببكي بلا توقف على ماضٍ لن يعود.. ثم نمطن إلى أن حاضرتنا صار مصيلاً ليعود للصرخ والبكاء إن هوائية البكاء على الأطلال ليست مقصورة على أجدادنا فقط.. كلما يبكي على الأطلال، لكننا لا ننعم لحظة واحدة بما يعيش فيه من بيوت.. لابد أن نتهدم أولاً لنذكر أنها رائعة..

كنت أتكلم وأنا أشعر في كسيت السيارة أغنية لشعبان عبد الرحيم.. وقلت لصاحبي:

"ليس هذا هو المثل الأفضل لما أقول، لكن لا تنكر أن صوته جميل.. لو وجد من يوظف هذا الصوت بشكل صحيح لصار ظاهرة في العذء الشعبي.."
لم يقتنع..

جلسنا في كنفيريا فراح يقشعهم الهواء، وقل في ضيق

"حتى الهواء لم يعد كهواء الماضي.. الهواء كان أفصح منذ عشرين عاماً.."

"ربما لأن أنفك كان أصغر عشرين عاماً.."

انتهت الأمسية وعدنا لبيوتنا.. عند منتصف الليل اتصل بي يسألني عن اسم أغنية شعبان عبد الرحيم التي كنت أشعلها في السهرة، ثم قال:

"هذه الليلة كانت جميلة فعلاً.. تذكرني بليلي شبهي.. تصبح على خير"

عندما وضعت سماعة الهاتف فكرت لحظة في معنى هذا اللغز.. ثم فطننت إلى أن أغنية شعبان عبد الرحيم صارت ماضياً!.. لقد سمعها منذ ساعتين!.. كذلك تلك الجلسة صارت من جلسات الماضي!



عن مهنة المغلظ اللغوي

الماضي كان جميلاً لكنني مصر على أنه أسوأ من الحاضر بكثير. ماذا عن الحرب؟. ماذا عن طوابير الخبز ودجاج الجمعية؟. ماذا عن صعوبة الاتصالات؟. ماذا عن وجبة الطعام التي يجب أن تأكلها في يوم واحد لأنه لا توجد ثلاجة؟. ماذا عن الزواج من امرأة لم ترها في حياتك لكنك رأيت أباه؟. ماذا عن وجود قناة واحدة أبيض وأسود في التلفزيون؟. ماذا عن العمل من دون كمبيوتر؟. هل تتكلم عن القيم؟. ماذا عن أعالي سيد درويش مثل (شفتي بتكلمي أب في عرصك)؟ هل تجدوها راقية تمت للزمن الجميل حقاً؟. والأمس؟. ماذا عن (حُط الصعيد) الذي قتل ستين رجلاً قبل أن تقتله الشرطة؟

فقط للماضي ميزة واحدة هي أنه صار ماضياً لهذا يشعر بالحنين له، بينما الحاضر موجود في كل مكان وفي كل لحظة لهذا نزهده..

لقد صارت الفقرة الأولى من هذا المقال ماضياً جميلاً، لهذا أشعر بالحنين لذلك الزمن الذي كنت اكتب فيه فقرات جيدة كهذه؟

الأخطاء اللغوية في المطبوعات كثيرة، وقد تكون ناجمة
عن أخطاء الكاتب نفسه أو أخطاء الطباعة، وقد اعتدت أن أصنف
أخطاء الطباعة إلى:

أخطاء حميدة وهي الأخطاء التي يعرف القارئ بسهولة
أنها أخطاء طباعة..

أخطاء خبيثة وهي التي لا يمكن أن يقتنع القارئ أبداً أن
الكاتب لم يرتكبها.

مثلاً عندما تقرأ عبارة (ضبط نيويورك أفضل لصوص
سيرات) في جريدة أمريكية شهيرة، فأنت تضحك أولاً ثم تدرك
بقيت أنه خطأ مطبعي. في مصر مثال شهير جداً للنعي الذي نُشر
في جريدة كبرى ومعه العبارة الشهيرة (أسكنه الله فسيح
جناته). قدم النعي قبر البشر لسكريير التحرير فكتب بقلمه
(يُشر إن كان له مكان) هكذا بشر النعي وقد كتب فيه (أسكنه
الله فسيح جناته إن كان له مكان)!

هذه أخطاء حميدة يعرف القارئ على الفور أنها أخطاء
مطبعية. أما الأخطاء الخبيثة فتكون على غرار (رأيت
المتظاهرون). مهما أقسم الكاتب أنه نصب جمع المذكر السالم
بالياء في النص الأصلي فلن يصدق أحد وسوف يخفم لقارئ.
هؤلاء القوم لا يعرفون كيف يكتبون.. إنها مشكلة التعليم منذ
الهداية.

هناك نوع جديد من الأخطاء اللغوية لم أفطن له إلا مؤخراً
عندما وصفت حفلاً في مقال لي، فقلت العبارة الشهيرة "ارتدى
الرجال الفراك".. الفراك هو بذلة السهرة إياها. قرأت المقال
المطبوع فلاحظت أن الرجال ارتدو (الفراء). لا أعرف منذ متى
يرتدي الرجال الفراء في السهرات مع أنه سيجمع شكلهم سخيفاً
فعلاً، لكن الكلام مطبوع.. إذن هو صحيح..

الحقيقة أنني وجدت هذا التعديل أجمل وقد مدحني
أفكاراً رائعة..

أما عن (الفريسيين) - وهم اليهود المتحذلقون المتنطعون
الذين كانوا يتربصون بالمسيح - فقد تحولوا بمعجزة ما إلى

(الفرنسيين) لم أكتب كلمة (الفرنسيين) في حياتي إلا وصارت (الفرنسيين) وهكذا توصلت إلى حقيقة مهمة هي أن السيد المسيح كن محاطاً بالفرنسيين وكانوا يصايقونه فعلاً. يبدو أن الفرنسيين كانوا سمجين في ذلك العصر.

أما عن التطورات لدرية فمن الواضح أنني لا أفهم شيئاً، لأنها تتحول إلى (بظرات نارية)، بينما الحزب النازي الرهيب يتحول إلى حزب (باري) دائماً.. يبدو أن الحزب النازي كان يخص الصفوة من ضبط هتلر وكان أكثر قسوة وعنصرية

لي صديق طبيب أديب أبحرني في مرارة إنه حينما يتكلم عن (عظمة القصر) تتحول إلى (عظمة القصر).. وحينما يتكلم عن (الهيكل العظيم) تتحول إلى (الهيكل العظيم)، أما عندما يذكر آية من الإنجيل مثل (ماذا ينفع المرء) فإنها تتحول إلى (ماذا ينفع المرء)..

هكذا وجد السيد المصحح أنه أهرع وأكثر ثقافة من صاحبي. فهو يعرف الإنجيل أكثر منه برغم أن صاحبي مسيحي، وهو يفهم الطب أكثر منه برغم أن صاحبي طبيب!

هناك قانون من قوانين مورفي يقول: "لو كتبت تنتقد الأخطاء اللغوية في عمل أدبي ما، فلسوف يحتوي مقالك على خطئين لغويين على الأقل". أنا أعرف أكثر من سوي صدق هذا القانون. أحياناً تذكر خطأ لغوياً ارتكبه صاحب المقال فيصححه المصحح!.. أي يصحح الخطأ الذي تشره كمثال للأخطاء!.. مثلاً أقول إن الكاتب الغلاني لا يجيد العربية لأنه كتب: "لم أرى أحد هناك".. وينشر المقال فأجد أنني أنتقد الكاتب الذي يقول: "لم أر أحداً هناك". هذا يقنع الناس بأنني مجنون أو متعنت أو كفيف.

من هنا اكتشفت هذه المهنة الجميلة.. مهنة (المغلط اللغوي)، وهو يختلف كثيراً بالطبع عن المصحح اللغوي الأخير مهنته أن يتأكد من خلو المقال من الأخطاء، لكن الأول مهنته أن يملأ المقال بها. وهو يمارس عمله بنشاط وحماس وإتقان ولا يخطئ أبداً بمعنى أنه لا ينسى شيئاً يمكن أن يجرّد الكلام من أي معنى مفهوم. أو للدقة أكثر، مهمته أن يقنع الناس أنني لا أفهم شيئاً



المزيد من أفكارهم

لقد قبلت بعض هؤلاء فوجدتهم قوماً شديدي الاعتزاز
بالنفس.. يؤمنون تماماً أن الكتب لا يهتمون شيئاً وراسون في
الشهادة الإعدادية. تكلمه فيصر في كبرياء على رأيه وعلى أنه
محق. ذات مرة قلت لأحدهم: فلنحتكم إلى أحد داري اللغة
العربية، فقال في فخر: أب حاص على الماجستير في اللغة
العربية..!

هكذا قبلت رأيه على مصص، وكان علي بعد ذلك أن أقبل
سبل الخطبات الذي امهر على رأسي يتهمني بأنني جاهل لا
أفقه شيئاً..

مهنة (المفلس اللغوي) خلاقة تحتاج إلى نشاط وحيال
خصب.. وبرغم صوبتها فإنها تنتشر بالتأكيد في الصحافة
ولكتب مما يدل على أنها مهنة ذات مستقبل. لا يحتاج الأمر
إلى دراسة بر يحتاج إلى خيال وصبر وثقة بالنفس.. كما يحتاج
إلى كراهية عميقة للمؤلفين..!

أكرهه ألا أنقر لك بعض الأفكار الممتعة التي تصلني عبر البريد الإلكتروني، ولتي لا يخلو من ذكاء ورشاقة لهذا اسمح لي مرة أخرى بأن أنتحي جانباً فلا يكون لي دور سوى الترجمة، لكن لا تعتد هذه الإجازة الممتعة من فصلك لأسى عائد في الأسابيع القادمة!

إليك هذه القواعد التي تذكركني بقوانين موري الشهيرة.

1 - إذا لم ينتظرت الوقت فلا تقلق فقط انتزع البطارية اللعينة من الساعة وتمتع بحياتك!

2 - أن تتوقع أن يملكك العالم مرفق لأمر إنسان طيب، يشبه أن تتوقع من الأسد ألا يلتهمك لأمر نباتي لا تأكل اللحوم.

3 - الجمر لا يقاس بمظهره الخارجي أو ما تلبسه من ثياب.. وإنما بما نحر في الداخل جرب عدداً أن تخرج بلا ثياب لتحظي بإعجاب الناس!

4 - لا تمش كأنت تحكم العالم . امش كأنت لا تبالي بمن يحكم العالم!

5 - كل امرأة تتمنى أن تجد ابنها عريباً أفضل مما وجدته هي، وهي مقتنعة أن ابنها لن يجد روجة ممتزة كالتي وجدها أبوه!

6 - كان رجلاً طيباً لم تكن له علاقات عاطفية ولم يسبب أية مشاكل.. عندما مات رفضت شركة التأمين أن تدفع المبلغ قال مستشارها إن من لم يعيش لا يمكن أن يموت!

7 - هناك سبع عديدة للانتحار، مثل السم والشنق والتمزق من بنائة عالية لكننا نختار الزواج، وهو طريقة انتحار بطيئة لكنها أكيدة!

8 - السائقون الثملون يسببون 10% من حوادث الطرق . فهل معنى هذا أن السائقين غير الثملين يسببون 90% من حوادث الطرق؟

والآن مع جولة في قاموس المرأة اللغوي الخاص الذي لا يعرفه الرجال:

نعم = لا

لا = نعم



لا تقلقوا

ربما = لا

أنا آسفة = أنت ستكون آسفاً

نحتاج إلى = أنا أريد

افعل ما تريد = سوف تندم بشدة فيما بعد

نحن بحاجة للكلام معاً = أريد أن أشكو

أنا لست متضايقة = أنا سأجن غيظاً أيها الأبنة

أنت مفعم بالرجولة = أنت غارق في العرق وتحتاج لحلاقة ذقنك

هذا المطبخ غير مريح = أريد بيتاً جديداً

سمعت صوتاً غريباً = لاحظت أنك نائم بعمق

هل تحبني؟ = سوف أطلب منك شراء شيء باهظ الثمن

ما مدى حبك لي؟ = أنا ارتكبت مصيبة اليوم

سأكون جاهزة خلال دقيقة = اخلع نعليك وابحث عن

مباراة ممتعة في جهاز التلفزيون

يجب أن تتعلم التعاظم = يجب أن توافق على كل كلامي

هل تسمعني؟ = لقد فات الأوان.. انتهى أمرك!

ترسل لي مدرسة ابنتي ذات السنوات العشر - ابنتي لا المدرسة - تعليقاتها وتنويعاتها في كراس خاص تحمله الطملة معها. هذا حين رأت لك تعرف طريقة الأطفال في إبلاغ الأخبار المهمة.. إما أن ينسوا الأمر تمامًا أو يخبروك به بعد فوات الأوان، أو ينفقوا لك رسالة معلومة.. ذات مرة قالت لي ابنتي إن امتحانات آخر العام تبدأ غداً - وكذا في أيلول (سبتمبر) - لهذا بدأت أقلق بصدق سياسة الحكومة الجديدة التي اختصرت السنة الدراسية إلى أسبوعين. عندما ذهبت للمدرسة عرفت أن الرسالة تقول: "امتحانات الشهر تبدأ بعد أسبوع".. لا تسألني عن كيفية تحويل هذه لرسالة إلى تلك، فأنت لا تعرف الأطفال عندما ينقل لي جدولاً علقوه في المدرسة، أكتشف أن الأسبوع كله أيام ثلاثاء والعطلة يوم الأربعاء والخميس والجمعة.. الخ..

لهذا أرحب بشدة بتلقي هذه التنويعات لأنني أفهم ما يحدث بالصبط منذ شهر تلقيت الرسالة التالية:

- "نرف لكم نبأ حصولنا على ترخيص وزارة التعليم، وبهذا صرنا مدرسة معترف بها!"

أصابني القلق إذن فابنتي منذ ثلاثة أعوام في مدرسة غير معترف بها؟ ولماذا لم يقولوا هذا؟ ولماذا تسمح لك وزارة التعليم بتقديم الأوراق في مدرسة غير معترف بها؟ لكن الخطاب يؤكد أن المشكلة قد حلت والحمد لله فلا داعي لإثارة المشاكل.

ظلت ابنتي تذهب للمدرسة لمعترف بها مؤخراً، حتى أحضرت لي خطاباً يقول:

- "نرف لأولياء الأمور نبأ إزالة مصنع الطوب الذي كان يسبب كل التلوث الذي تشكون منه"

هل كان هناك مصنع طوب؟ متى؟ لقد زرت المدرسة عشرات المرات ولم أر مصنع طوب ولا تلوثاً.. على كل حال هم يؤكدون أن المشكلة حلت..

ظلت ابنتي تذهب للمدرسة المعترف بها التي لم يعد
جوها ملوثاً، حتى جاءت تحمل الرسالة التالية:

"لم يعد هناك داع للقلق من حوادث الطرق المتكررة أمام
المدرسة، لأننا وضعنا مجموعة من لطبات الصناعية هنيئاً لكم"
هل كنت هناك حوادث؟ يبدو أن ابنتي سجت بمعجزة
إذن. . كانت في مدرسة ملوثة الجو وغير معترف بها، وكانت
الحوادث تدور أمامهم بلا انقطاع.. هنيئاً لي أن كل هذا قد زال.
إن الغد يبدو رائعاً..

بعد أيام جاءت الرسالة التالية من المدرسة المتحصنة:

"بخصوص عدم وصول كتب اللغة الفرنسية والرياضيات
والعلوم، نحيط علم السادة أولياء الأمور بأن في سبيلنا لحل هذه
المشكلة"

أنا لا أدرس لابنتي لذا هرعت أسأل أمها عن هذا
الموضوع، فقالت لي إن لخبر صحيح، لكن لا تقلق لأن المدرسة
وعدت بحل هذه المشكلة.

لأبد أن هذه المدرسة كانت جهنم منذ أسابيع ثم صارت
جنة الفربوس المشكلة أنني لم أعرف ولم يقل أحد من قبل إنها

جهنم هكذا ظلت ابنتي تذهب للمدرسة الأئمة المعترف بها
التي لم يعد جوها ملوثاً، ولقي سحاح مشكلة لكتب غير
الموجودة، حتى جاءت بنياً جديد:

"بصدد ما قيل عن تفشي وباء الجدري في المدرسة، نؤف
لكم البيا أننا سيقوم بعمل حملة تطعيم عند قريب، برغم أن
الخبر غير صحيح"

سألت ابنتي عما إذا كن هناك وباء جدري في المدرسة،
فقالت في فخر إن (هيثم) و(آسر) و(غادة) و(أحمد) و(محيي)
أصيبوا بعرض يملأ جسدكم بالبثور لكن المدير يؤكد لهم أن هذا
ليس الجدري.. ولماذا لم تقولي هذا؟.. لأنها نسيت.

كان هذا الكلام منذ ثلاثة أيام قبل أن ترتفع حررتها، ثم
يمتلئ جسدها الصغير بالبثور وترقد في الفراش..

الآن أجد نفسي مضطراً إلى نقلها من هذه المدرسة لأنني
أتوقع أن يصلني بعد أسابيع خطاب يقول:

"تؤكد لكم أننا قبضنا على السراح الذي كن يديح الأطفال
ويصنع منهم مربى.."



اختراعات عبقرية

أو.

.. "نزف لكم أن هيئة الطاقة الذرية تؤكد أن موقع المدرسة لم يعد ملوثًا بالإشعاع النووي بعد انفجار المفاعل المجاور للمدرسة.."

أو.

.. "نزف لكم قيام منظمة الصحة العالمية بحذف المدرسة من قائمة لمناطق الموبوءة بفيروس إيبولا والحمى الصفراء والإيدز"

دعك من شعوري بأنني غائب عن الوعي وأب غير مسئول

لا يعرف شيئًا على الإطلاق. أو ربما قررت أن أبقى ابنتي حيث هي باعتبار مدرسة قد صارت أفقر بكثير مما كانت ولا يمكن أن يحدث شيء جديد بعد هذا كله.. فما رأيك أنت؟

كنت أتأمل السيارات في طفولتي متسائلاً عن العقلية المعقدة التي ابتكرت اختراعاً اسمه (صندوق القروس). يجب أن تكون هناك دواصة (دبرياج) تضغط عليها ثم تحرك عصا السرعات لانتقاء السرعة التي تريدها، وعليك في كل لحظة أن تختار السرعة المناسبة للموقف.. بدا لي هذا معقداً جداً ويزيد من مصاعب الحياة.. بلفسبة لطفل يبدو من المنطقي أكثر أن تضغط على دواصة الوقود.. كلما ضغطت أكثر ازدادت سرعة السيارة فلا داعي لهذه الطقوس البيزنطية..

عندما رأيت أول سيارة أوتوماتيكية في حياتي أدركت أنني كنت على حق، وأن هناك من فكر في سخر الأمر وقرر أن يصححه..

ازددت طمعاً وبدأت أفكر في المزيد من التحسينات التي كنت أحلم بها في طفولتي على هذا الاختراع السحيق: السيارة فقط لو كنت مهندساً وأملك مصنع سيارات لقدمت للعالم السيارة المثالية التي أحلم بها..

أولاً لماذا يجب أن تكون عجلة القيادة على اليسار أو اليمين؟ لقد رأيت عجلات القيادة على اليمين في دول الكومنولث وبدأت لي أكثر سخفاً من وضعها على اليسار. لماذا لا توضع في المنتصف؟ ألا يمحك هذا سيطرة أفصر ورؤية أفضل للطريق؟ صحيح أن هذا يهدد بتحويل السيارة إلى دراجة ثلاثية لكنه أقرب للاستظام الهندسي من الجهمي أن يقود المرء السيارة وقد جلست زوجته عن يمينه وحبيبته عن يساره.

ثانياً لماذا يجب أن تكون السيارة مقبدة بمجال الحركة العجيب هذا؟ تكون بين سيارتين فتتحرك للأمام وتلف عجلة القيادة إلى آخر مدى لها وكراش!.. هد صوت تهشم الكشاف الخلفي للسيارة التي أمامك.. ثم تدير عجلة القيادة بالعكس وتتحرك للخلف إلى آخر مدى.. كراش!.. هذا تسمع صوت تهشم الكشاف الأمامي للسيارة التي خلفك.. الآن صار عليك أن تقوم بهذه الحركات البهلوانية عدة مرات إلى أن تخرج السيارة من المصيدة التي وقعت فيها. وعليك أن تعرف هذا بسرعة قبل أن يصل صاحبها السيارتين.. حركة مدخشية عجيبة كأنك شخص مكسور مغلف بالجبار يحاول الدخول من باب ضيق..

لماذا لا ترود السيارة برافعة ترفعها من أسفل لتصير فوق مستوى السيارات المحيطة بها؟ تدور على محور الرافعة إلى لاتجاه المطلوب ثم تنزل هكذا لا صعوبات ولا إصابات. بالطبع هذا مريح كذلك في الكثرة. لأخرى: أن تتراجع بظهرك لتوقف سيارتك بين سيارتين..

ومذا عن رؤية السيارة من الخارج؟ ترى على شاشة صورة واضحة لك من أعلى عبر الأقمار الصناعية، فتعرف أين أنت بالضبط وتتجنب ما لا يجب أن تصدمه من سيارات الآخرين. لا مزيد من العمى وصور المرأة الزائفة التي تجعلك لا تعرف موقعك بالضبط وماذا عن مصدات التصادم التي تحدث تنافر مع السيارات القريبة منك لو دنت أكثر من اللازم؟ وماذا عن وضع قوس مدمج في ذاكرة السيارة ثم تحدد بالمؤشر المكان الذي تريده، وتترك السيارة تذهب لوجهتها بينما تنام أنت؟ لا شك إن السيارات الحديثة مزودة بكثير من هذا لكي أحلم بهذه الخدمة لكل سيارة حتى الرخيصة منها.

هل هذا كاف؟.. لا وحياتك.. هناك لوحات السيارة الرقمية التي تسمير بشكر عشوائي كل حمر دثق مك لا يظهر بك رجال المرور أبدا ربت تنهص في الصباح عارما على أن تجرب رقما جديدا مرحا اليوم. طبعا هو اخترع غير قنوسي يكن يمكن أن يفرضوا رسما ستوب ضخما على صاحب هذه الأرقام يعوضهم عن المحالقات التي لن يحصلوا عليها.

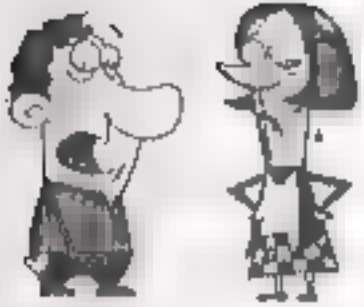
الجهاز الذي يحدد الرادار؟ قديمة ومخاف للقبول بلا شك..

للأسف اليد قسيرة وخبرتي التكنولوجية صحلة جدا، لهذا عرضت بعض أفكارى على صديقي المهندس.. قلت له بني أحلم بسيارة اقتصادية توفر الوقود والوقود. سهلة لقيادة. لا تلوث الجو. يمكن أن تحشرها في أي زحام غير قبلة للسرقة. بلا أرقام تصيقت لدى المرور. قليلة الأعطال جدا

فكر صديقي طويلا وروح يحك لحده مفكرا. ثم وعدي بأن يعرض علي تصميم ماسبا حلال يومين. ررته في الموعد

متبهاً فقتدي إلى المراهب ليريني محفته التكنولوجية. وجدت
دراجة هوائية عارية جداً وعتيقة وصدته. لكنه أقسم لي أنها لم
تتلف مرة واحدة منذ كان في المدرسة الابتدائية..

أخبرتها مسروراً وقد وجدت أنها تحقق 90٪ من
أحلامي، ولم يمس أن يعطيني جسر وقملاً كي أتأكد من أنها لن
تُسرق. بالفعل تكون الحلول السهلة أهدى عيوننا منذ البداية فلا
نظن لها.. إنني لسعيد الحظ حقاً.



سبعة وجوه للمب

أنا الآن أحفظ طبع (مروءة) جيداً.. يؤسفني أن أصفها
بالهستيريا، لأن هذا يعيد للأدهان التهمة سيئة السمعة التي
لحقت بجنس النساء منذ زمن، حين قيل إن مرض الهستيريا
مرض أنثوي، ولهذا اشتق اسمه من لفظة (هستير) أي الرحم

(مروءة) هستيرية بلا شك.. إنها لا تكون نفسها أبداً..
قابلت فتيات كثيرات مثلها من قبل. أعتقد أنها لا تعرف من هي
حقاً.. في كل صباح جديد تمثل نورا وتتقمصه بشدة، ثم تنساه
وتقرر أن تأتي بوجه آخر، حتى إني تذكرت أغنية البيتلز
القديمية عن امرأة التي تحتفظ بوجهها في جرة جوار الباب .
تلبس في كل يوم وجهاً جديداً تقابل به الناس..

ليوم السبت.. (مروءة) اليوم عاطفية محلصة تحب الأطفال
والناس والقطط الصغيرة والكلاب تسبق حسابها على العالم
وتكرر بلا توقف (يا حرام!). دامة العينين متأثرة تحتض
نراعي وترتجف وهي تقول لي: "تمور مدى الجمال في
العالم!.. أنا موشكة على البكاء"

اليوم الأحد.. إن مروءة فيلسوفة غامضة.. صامتة تضع
نظارة سوداء ولا تتكلم تقريباً.. تقول لها إنها جميلة فتغمغم.
"أم م م م"، أو - لو كنت محفوظاً - تنزع لنظارة وتعمض
عينها بما يعني الموافقة ثم تضع النظارة ثانية . تكتب أشياء في
كراسها فإذا ألقيت نظرة أغلقت الكراس بسرعة، ثم تمضي
الساعات تراقب العروب ولا تقول شيئاً . لو أنك قرأت قصة (أبو
الهيول الذي لا سر له) لأوسكار وايلد لأرحلني من الوصف..

اليوم الاثنين مروءة اليوم ثرية مغرورة مشمزة من كل
المقراء القديرين الذين يلوثون هذا العالم.. لا تكف عن الكلام عن
(داداي) ورحلتها حول العالم واستكشافها لكهوف الإنديز
والأممية التي تمنيتها وهي تقف أمام تلك البافورة في روما
تلتهم قطعة من الآيس كريم البهظ الذي ابتعته لها، ثم تقول في
اضمئزاز: "كل هذه الأنوع حقيرة جداً بالمقارنة بما ذقته في مطعم
ماكسيم.. إن المرء يتنزل عن أشياء كثيرة لكن النازل عن
ماكسيم أمر لا يطاق.. أمر يفوق التحمل"

الثلاثاء.. هذا هو اليوم الذي تنكشف فيه شعرها وتلبس ثياباً بسيطة وتتحول إلى مناضلة تحمل تحت إبطها مجموعة من المنشورات الماركسية وتتكلم عن دكتاتورية الطبقة العاملة ولبروليتريه، وتدعوك لوقعة اعتصامية أمام بقية المحامين.. لو اعتذرت فأنت جبن ومثقف مدقق إلى متى ستظل سلبين بهذا الشكل؟.. أقول لها إنني سأكون إيجابياً وأرفض.. (بالمناسبة هي تدخن في هذا اليوم ويوم الأحد فقط)..

الأربعاء. إنها اليوم شعبية جداً ترغب في الجلوس على مقهى، والتهام الفول والطعمية ولحم الراس وشرب الشاي الكشري في مقهى قذر بحي الحسينية.

الخميس.. هو يوم الشراسة، إنها نعمة متوحشة تتشاجر مع كل الدس ومع سائقي سيارات الأجرة ومع باعة الصحف ورجال المرور. تدخل الأسود يتصاعد من شعرها وهي مستعدة لأن تمزقك بأسناتها لو استفزتها. تقول لك: المرء يتحمل كثيراً جداً وقد فاض بي الكيل..

الجمعة.. هو يوم الراحة.. أعتقد أنهم لا تذكر من هي حقاً.. لهذا تقضي اليوم كله في لقاش منكوشة الشعر زائغة النظرات ولا تخرج ولا تعس وجهها هذك حكايات عن أحبيها الذي دخل عرفتها فأصيب بالخرس بسبب الرعب، وحكايات عن أمها التي تعالج من الأكاذب بسبب منظرها في ذلك اليوم. لكنني لا أصدق هذه القصص..

لقد سئمت كن هذا التصنع.. كما تقول كتب علم النفس فإن الشخصية الهستيرية ممتازة للعلاقات الاجتماعية، ولديها موهبة فطرية في التمثيل. لكنها بالتأكيد لا تصلح زوجة..

ذهبت لأقول لها إن علينا أن نفسح الخطبة، لكنه كان يوم السبت.. لهذا بدت لي رقيقة جداً رومانسية جداً، وشعرت بأنني حمار كبير ومتوحش لا.. لن أجرؤ على أن أخرج مشعره.

في المرة الثانية ذهبت لها فوجدت أنه يوم الثلاثاء لم تصغ لحرف مما أقول لأنها كانت مشغولة بإرسال برقيات لعدة جهات حكومية تدعوها للإضراب..

اليوم طلبت لقاءها، وعندما وصلت تذكرت أن اليوم هو
الخميس كنت تنظر لي في توحش وهي تلوك قطعة من اللاد
في تحفر، وفي عينيها نظرة توحى بقطع الرقاب. سألتني عن
سبب لقائنا فقلت إنني.. إنني .

.. "تكلم! .. أنت تتلعثم كطفل أبه متخلف عقلياً.."

.. "كنت أفكر في..."

خرج الشرر من عينيها وصارت تسأل:

.. "أنت تفكر في ماذا؟"

.. "في.. في أنني أهتم بك حباً.. ها.. ها.. ماذا ظننت؟"

سوف أجد فرصة ما ربما يوم الاثنين أو الأربعاء . ثقوا
بهذا. سوف أكون حارماً وأبهي علاقتك بلطف وحكمة. المهم ألا
أخطئ اختير اليوم والا حدثت كارثة!!



فضيحة, وتينية

كنت سيء لحظ الأداء والتفكير والحالة المعنوية في ذلك الاختصار لدي معقده المصلحة التي أعمل به للموظفين ، وكادوا يحرونه علينا في المركز الرئيس بالقاهرة . هكذا مررت بلحظات أليمة ولكسي تلقيت درساً قاسياً هو أن علي أن استعد لاحتبار القدم بصورة أفضل..

لي صديق في شئون الموظفين اتصل بي هاتفياً وقال في ارتباك:

”أحم.. هذك تقرير قد وصل المصلحة من المركز الرئيس، وهو تقرير شديد لسوء . أقترح أن تسلمه للمدير بيدك لأنه سيمر على عشرين موظفاً لو تم تسليمه بالإجراءات المعتادة أعتقد أنك لا تحب أن يقرأه كل موظف وكل ساع في المصلحة .“

شكرته بشدة وفي الصباح هرعت إلى مكتبه لأخذ التقرير.

كان هدية في لسوء طبعاً يتضمن عبارات مثل:

”تبين أن أداء السيد (عبد العظيم عبد العظيم) في منتهى السوء وأنه لا يفعه شيئاً في مهنته وأنه نموذج سيء للموظف، وأن عقله كمقل بموضة.. مع جزيل الشكر“

هكذا أخذت التقرير الرهيب في حقيبة مغلقة وحملتته للمدير بعد ما تأكدت من أن مكتبه خال، فألقى عليه نظرة عاجلة . كان يثق بعلمي ويرتج لي، لذ لم يعلق كثيراً. وضعه في درج مكتبه فعرفت أن الأمر انتهى..

لكنني نسيت أنني في مصر حيث ولدت البيروقراطية، وحيث هناك حرب ورقية مستعرة بين الجهات المختلفة طيلة الوقت هكذا فوجئت بسكرتيرة المدير تنص بي لنقول في حرج إن هناك مذكرة سيئة ترغب في أن أسلمها بنفسي للمكتب الرئيس في القاهرة بدلاً من أن يتداولها ألف موظف هرعت لكتبتها فوجدت رد المدير مطبوعاً بأنقة:

”السيد مدير المركز الرئيس . وصلتنا مع الشكر مذكرتكم المؤرخة بتاريخ بخصوص السيد (عبد العظيم عبد العظيم)،

رد المركز الرئيسي بمذكرة حرصت على أن استلمها بنفسى

قائلاً:

- "نشكركم بشدة على إبلاغ كل أقسام المصلحة بأن أداء

السيد (عبد العظيم عبد العظيم) في منتهى السوء وأنه لا يفتق

شيئاً في مهنته وأنه نموذج سيء للموظف، وأن عقله كعقل

بعوضة.. ونرجو لكم دوام التوفيق"

الآن أنا لاحق هذا التقرير منذ عام.. ويبدو لي أنه قادر

على التوالد ذاتياً كالبكتريا والفيروسات، وقد وجدت أنني

نجحت في تقليل عدد من عرفوا الحقيقة إلى 1600 موظف بدلاً

من أن يكونوا 1700..

من الصعب وسط كل هذه البيروقراطية أن يمر تقرير مر

الكرام، على إننى سعيد الحظ لأنهم لم يبلغوا الفضائيات بالأمر..

لكنى كلما فتحت التلفزيون توقعت أن تقول المذيع الحسناء:

"جاءنا الآن ما يلي.. تبين أن السيد (عبد العظيم عبد العظيم)،

له أداء في منتهى السوء ولا يفتق شيئاً في مهنته وهو نموذج سيء

للموظف، وعقله كعقل بعوضة. نلتقي الآن مع مراسلنا في

القاهرة لنعرف التفاصيل.."

لم تأت هذه اللحظة بعد، لهذا ما زلت أعتقد أن (لسر في

بير)..



درس تربوي

مع تدفق الأفلام الأمريكية عبر الفضائيات، صار
لشأنهم تقتل إلى بيتك وغرفة نومك وغرفة جلوسك، لأن كتاب
هذه الأفلام يصرون على استعمال ألفاظ فحشة بدعوى الواقعية
ومن الغريب أن هناك حصائيات لهذه الشئانم حتى اللحظة ما
زال الفيلم الأمريكي (خيال شعبي) هو الأعلى في استعمال لفظة
بذيئة معينة، فقد استعملها 269 مرة، يليه في قائمة (الشرف)
فيلم (أشخص طبيبون) حيث كان الأبطال من عصابات المافيا ولا بد
أن يشتموا. هكذا استعملوا تلك اللفظة 265 مرة فقط. هناك
أفلام ابتكرت شأنم جديدة تمامًا لم يلفظها أحد قبل الفيلم مثل
لفظة (فوبار) التي اخترعها فيلم (مقدن المجدد رايا)

لقد عندما هذا على كل حال برغم أن بعض القنوات بدأت
تحدد هذه الألفاظ من شريط الصوت. أنا أقبله برغم أن جيل
الأطفال الحالي يعتقد أن هذه الألفاظ من مفردات اللغة
الإنجليزية المهمة، ويستعملونها أكثر مما يستعملون أداة
التعريف The..

تأتي المشكلة عندما اصطحبت ابنتي الصغيرة وصديقاتها إلى
السينما لمشاهدة فيلم مصري كوميدي من تلك الأفلام الجديدة التي لا
تعلق بذاكرتك ثابته واحدة بعد انتهائهم.. أربع زهورات صغيرات في
التاسعة يضحكن حتى تدمع عيونهم مع كل لصعكات والمقالب
السخيمة على الشاشة، وأنا أتابع الفيلم بدمع العينين من فرط إعجابي
بنفسي.. أنا لب حقيقي.. أب رائع.. أب يضحى بوقته وراحته
النفسية ويشاهد كل هذا الهراء كي تستمتع ابنته..

هنا كان بطر الفيلم يمسك بشاب أجنبي ويوشك على
صربه لأنه عاكس حبيبته، لولا أن قل له الشاب بالإنجليزية:
"آي أم جاي..!" يعني (أنا شاذ)..

هنا ارتفع في ظلام السينما صوت ابنتي البريء يقول:

"بابا.. ما معنى (آي أم جاي)؟"

ساد الصمت السينما كلها وحبس كل الناس أنفاسهم
انتظاراً لما سأقول. طبعاً فعلت الشيء الوحيد الممكن.

"لم أسمع ما قال."

عاد صوتها الرقيق يسأل بصوت عال:

"قال له (آي أم جاي) فتركه.. ما هو السبب؟"

قلت في حكمة:

.. "لا أعرف.. ربما لو سمعت لفهمت.."

من جديد عادت أحداث الفيلم تتكرر وعادت أنفاسي تدخل وتخرج في صدري، إلى أن تكرر على الشاشة نفس الموقف حرفياً.. ومن جديد دوى صوت صديقة ابنتي:

.. "عمو.. ما معنى (آي آم جاي)؟"

.. "هه؟"

.. "لقد قالوها ثانية.."

فكرت لربع ثانية، ثم قلت على الفور:

.. "معناها أنه مصاب بصداع.. نعم.. البطل لم يضربه لأنه

مصاب بصداع.."

هذا قال واحد جالس خلفي في السينما بلهجة معلم الأجيال الذي لا يطيق أن يسمع أحداً يهذي بما لا يعلم:

.. "لا مؤاخذه يا أستاذ.. (جاي) ليس معناها أنه مصاب

بصداع.. بل معناها....."

استدريت له موشكاً على لکم فمه، وقلت بغلظة:

.. "بل هي كذلك.. ولتعلن بشئونك الخاصة من فضلك"

هنا قالت ابنتي بصوتها الرفيع العالي:

.. "ما معناها إن؟.. هذا الرجل الجالس خلفنا يقول إنها

لا تعني الصداع"

.. "سوف أشرح لك فيما بعد.. تابعي الفيلم.. تابعي الفيلم

يا بنات وإلا هسنت رءوسكن.. لن تتأثر حبكة الفيلم أو يفسد لو عرفتن معنى كل كلمة.."

.. "ولكن.."

.. "ش ش ش ش11.. لو سمعت كلمة أخرى لفادرت

السينما.."

هكذا ظلل يشاهد الفيلم في تعاسة شاعرات أن الكلمة

التي لم يفهمنها هي ذروة الفيلم وحلاوته وأجمل ما قيل فيه. أما أنا فتمنيت لو أحضرت الأخ كاتب السيناريو من عنقه لأسد له بعض اللكمات.. ألم تقل يا أخ إن الفيلم كوميدى ومناسب للأطفال؟.. إذن لماذا تحشر فيه هذه الألفاظ؟.. سوف أحطم رأسه حتى لو قال لي (آي آم جاي) ألف مرة..

(الفهرس)

5	تدريز
11	درشة
17	ذلك الفنزير موران
23	فلسفة أسماك الزينة
29	الندوة الأولى
35	إتقام مؤجل
41	آراء عبقرية
47	أناؤنا في الخارج
53	المريد من الأقوال الذكية
59	مشغول
65	لأنني تأخرت جداً
71	رجل في الوسط
77	الفيزياء الضخمة

انتهى الفيلم فخرجنا.. كان رأسي يذبض كالطبل وأصاب ضوء الشارع شبكيتي بشكل تام. تحسست رأسي وقلت لابنتي:
- "صداع عنيف فعلاً"

هنا رأيته تفكر قليلاً.. تستعمل الضمائر كما تعلمتها في المدرسة وتحاول تكوين جملة جديدة. ثم صاحت في مرح بصوت سمعه كل الخارجين من السينما:

- "هاها.. أنت عندك صداع.. إن.. يو آر جاي؟"

وانتظرت أن أهلل انبهاراً بعبقريتها. طبعاً لن أحكي عما حدث بعد هذا لأن لك خيالاً واسعاً، لكنني أقولها بوضوح: أنا لا أصلح أن أكون أماً متفهماً حنوناً كما كنت أعتقد في نفسي. يبدو لي أن سياسة ضرب الأطفال مفيدة وتؤتي أكلها في أحيان كثيرة.

83	لا تنكروا لي
91	غداً أجد ما يلهمني
99	لا ذنب لي
105	المزيد من القوانين الفخية
111	سوف أجد
117	أريد أن أعرف
123	استرخ من فضلك
129	علما يصب مورفي
135	عذوبة الماضي
141	عن مهنة المخطط اللغوي
147	المزيد من أفكارهم
151	لا تقلقوا
157	اختراعات عبقرية
163	مبيحة وجوه لللب
169	فضيحة روتينية
177	دروس تدوي

إصدارات الكاتب
د. أحمد سالم
توضيق
من دار ليلك

الآن افهم
(قصاص)
رغاب
(مقالات)
قصة تكملها أنت
(رواية)
فوس فزح
(قصاص)

وسلسلة WWW
صدر منها
1 ♦ الحادثة
2 ♦ العد الأخير
3 ♦ غرباء الأطوار
4 ♦ أحدهم هرب
5 ♦ التلصص

د. أحمد خالد توفيق

سبح منتهى علاج الأكتئاب، أريد أن
أشكرك بدعابات طريفة .. أو تلكت
بعضك، أو طرائف مسلية .. أو
أفراح مقبوضة فلم يبق للأسف ..
لهذا ابتعدنا لك نصف كيلو

غاريغ

